جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان–
UNIVERSITE DE TLEMCEN

كلية الأدب و اللغات

قسم الإنجليزية

شعبة الترجمة

تخصص: ترجمة، سياحة و تراث ثقافي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الترجمة موسومة بـ:

ترجمة المضامين الثقافية في كتاب "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان" لمؤلفه: محمد أبي عبد الله بن عبد الجليل التنسي

إعداد:

* بن أباجي نذير
* صوفي بلقاسم

إشراف

د. نور الدين بن مهدي

السنة الجامعية:

2017 م/1438هـ

إ هـد ا ء

... إلى قدوتي الأولى ... إلى من رفعتُ رأسي عالياً افتخارا به

... إلى من علمني الصبر والاجتهاد ... إلى من وهب نفسه لسعادتنا

والدي الحبيب,..♥

إلى رمز العطاء و الوفاء ، إلى من جُعلت الجنة تحت أقدامها ، إلى ينبوع العطف والحنان والحب إلى أشرف مثال للتضحية

أمي الغالية,..♥

...إلى من بروعتهم كانت أجمل ذكرياتي ... إلى الأيد الحانية لي عونا في حياتي

...إلى من هم بجانبي في جميع لحظات مشواري

إخوتي و أصدقائي♥

بن أباجي نذير

إ هـد ا ء

إلى من أنارا لي درب العلم والمعرفة.. وحرصا علي منذ الصغر,
واجتهدا في تربيتي و الاعتناء بي، والدايا الحبيبان الغاليان القريبان الى قلبي ...♥

فلا شيء عندي أفخر به | أعظم

من دين أؤمن به♥ !

وامرأه ، عظيمة قامت بتربيتي♥

وآب ، أفخر دائما عندما يختتم اسمي..

بـ اسمه

صوفي بلقاسم

شكر و تقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل

نتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى حيز التنفيذ، إلى كل من كان سببا في تعليمنا وتوجيهنا و مساعدتنا.

ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور: نورالدين بن مهدي، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

ونثني ثناء حسنا...

ً و تقديرا ً واعترافا ً منا بالجميل، لأولئك المخلصين الذين لم يألوا جهداً في توجيهنا خلال مسارنا الجامعي، ومساعدتنا في تجميع المادة العلمية، إلى أساتذتنا أولي الفضل علينا، أساتذة شعبة الترجمة،

فجزاهم اللّه عنا كل خير.،

مقدمة:

تمايز اللسان البشري واختلف منذ غابر الأزمان و يقال أن بناء برج بابل كان سببا في عزل المجتمعات و اختلاف الألسنة و اللغات، و سواء صحت الرواية أم كانت محض خيال فهذا لم يمنع بني البشر يوما من التواصل والاتصال، وتحقيقا لهذا المراد اتخذوا وسيطا ليربط بين المئات بل الآلاف من اللغات واللهجات؛ و كانت وسيلة هذا الوسيط هي الترجمة، و بالتالي إنشاء وحدة حقيقية بين مجتمعات، يملك كل واحد منهم وعيه الذاتي و ثقافته المتراكمة، و مما لا شك فيه أن الترجمة تعنى بنقل الأفكار و الأقوال من لغة إلى أخرى، إلا أن هذه العملية لا تقتصر على نقل مفردات لغوية فقط، لأن ذلك لا يؤدي الى ترجمة متقنة، حيث أن أية لغة من اللغات لا يمكن أن تعبّر عن المعنى الحقيقي للغة إلى أخرى إذا أنصب الاهتمام على ترجمة المفردات اللغوية فحسب، فالترجمة بقدر ما هي عملية لغوية، هي أيضًا، و في الأساس، عملية نقل بين الثقافات، فالترجمة تتطلب النظر إلى النص كوحدة متكاملة في سياقه الثقافي ومراعاة الغرض المطلوب منه على هذا الأساس. و لهذا السبب قيل أن الترجمة تمثل حوارا بين مختلف الثقافات، الأمر الذي عرضته نظرية الأنظمة المتعددة التي تنظر إلى الأنشطة الإنسانية باعتبارها أنظمة وتولي أهمية خاصة للترجمة باعتبارها وسيلة للتمازج بين مختلف الأنظمة والثقافات. وبالتالي فالترجمة هي جزء أصيل في كافة عمليات النقل بين مختلف الأنظمة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، و من هذا المنطلق، كان لزاما على الخائضين في مجال الترجمة توسيع دائرة أبحاثهم و دراساتهم و الزاوية التي ينظرون من خلالها إلى الترجمة، على اعتبار أن ميدان الترجمة يعنى باللغة و اللغة بدورها وثيقة الصلة بالثقافة التي لا يمكن أن توجد أصلا بمعزل عن المجتمع، و لا يمكن أيضا تصور هذا الأخير دون ثقافة.

و يتفق جل المنظرين على أن نقل البعد الثقافي باعتباره ظل اللغة و قرينها، من أكبر المعوقات التي تواجه المترجم أثناء أداءه لعمله، فالمترجم يتعامل مع ثقافة (سواء بالنقل منها أو إليها) تختلف كليا أو نسبيا عن تلك التي تنشأ عليها، خاصة أن هذه العناصر الثقافية عادة ما تكون متمنعة يصعب اختراقها أو كسرها و تأويلها، فتقع على كاهل المترجم مهمة بالغة الصعوبة، إذ يمر بين النص الأصل و الهدف بمرحلة انتقالية تسودها حالة من زعزعة القيم و المفاهيم تتجلى بخاصة في

ازدواجية التمسك بالثقافة الأصلية و اقتباسها من ناحية و الإقبال على تكيفها الثقافة المستقبلة من ناحية أخرى، فتتجادبه قوى الثقافة الباثة و النص الأصل و قوى الثقافة المستقبلة و النص الهدف فيشهد صراعا داخليا لا ينتهي إلا بالانصراف عن تراثه الثقافي و الإبداعي أو التمسك به تمسكا. و في ظل هذه التضاربات التي عرفتها الترجمة و لا تزال تعرفها إلى يومنا هذا، فإننا حاولنا من خلال بحثنا، القيام بدراسة لإشكالية المضامين الثقافية و هو ما كان عنوانا لمذكرتنا، فكيف يمكن ترجمة هذه المضامين الثقافية؟ وماهي النظريات والاستراتيجيات المستعملة في التعامل معها؟ وهل للمترجم الحرية في خياراته لاستخدامه لأي من هذه الاستراتيجيات؟ و ما الشروط و الضروريات التي يستَلزم توفرها عند المترجم حتى يتمكن من تخطيه لعقبة ترجمة و نقل المضامين الثقافية؟

أما هدفنا من هذا البحث، فهو من أجل تبيان أحسن السبل و أنجعها لترجمة المضامين الثقافية و إثبات ما إذا كان على المترجم التزام منهج واحد لا يبارحه أم يتخير من المناهج ما يتناسب مع طبيعة الخصوصية الثقافة، أما ما حملنا على دراسة موضوع "ترجمة البعد الثقافي أن هذا الموضوع حسب رأينا، لم يتلق الاهتمام الكافي بعد، رغم تسليم البعض بأهميته، و بذلك حث المترجمين والقراء على التفكير مليًا في هذا الموضوع ودفعهم إلى البحث عن أساليب أخرى لترجمة و قراءة تقِر بالخصائص اللغوية الثقافية للنصوص الأجنبية، فنحن كطلاب ترجمة، وجدنا صعوبات كبيرة في التعامل مع هذا المشكل، مقارنة مع غيره.

في خوضنا في غمار هذا البحث، واجهتنا بعض الصعوبات كما هو متوقع، من دراسات من هذا المستوى ، نلخصها في قلة المراجع بسبب الإهمال لهذا الموضوع، و خاصة بالقلم العربي، و لا يمكن أن ننكر صعوبة فهم نصوص المؤَلَف الذي اخترناه كمدونة لبحثنا، و ذلك راجع لتعقيد الأسلوب الذي وضفة الكاتب الحافظ "محمد التنسي" و كذا المفردات الصعبة المستعملة في نصوصه، و في هذا الشأن، أود أن أشير إلى أننا انتهجنا في هذه الدراسة التطبيقية المنهج التحليلي المقارن، و الذي ارتأينا أنه الأنسب و الأنجع لمثل هذه الدراسات، ذلك لقدرة المنهج على تمكيننا من الاستفادة من النظرية الثقافية للترجمة، بوصفها إطارا مرجعيا أساسيا، و تخويلنا لمقارنة بعض أبعاد اللغة. بدون اي شك، تطلب انجازنا لهذا البحث الاستعانة ببعض الدراسات السابقة وعلى

رأسها مذكرة، رسالة نوقشت بجامعة قسنطينة خلال السنه الجامعية 2008-2009، و التي كانت تحمل عنوان: ترجمة الخصوصية الثقافية في الرواية المغاربية و إشكالية التلقي، و تم اعتماد فيها رواية "في الطفولة" لعبد المجيد بن جلون ترجمة- فرانسيس غوان، بالإضافة إلى بحث آخر بنفس الجامعة خلال السنة الجامعية 2010-2011، بعنوان نقل الجانب الاجتماعي، رواية "كتاب الأمير" لواسيني الأعرج، دراسة تحليلية مقارنة، هذه الدراسات كانت ذا عون لنا، لتوضيح المدخل و كذا الطريق المراد اتباعه، أما خطة هذا العمل فتشمل جزءا نظريا و آخر تطبيقيا، يحوي النظري فصلين، و قسمنا كل فصل إلى مبحثين، انطلقنا في الفصل الأول، في المبحث الأول بتعريف الترجمة وذكر تاريخها و أهميتها، أما المبحث الثاني، فخصص للتعريف بالثقافة، و تبيان العلاقة بينها و بين اللغة، باعتبار اللغة كهمزة وصل بين الترجمة و الثقافة و اللذان يعتبران المفهومين الأساسين في هذا البحث، و كان من اللازم توضيحهما قدر الإمكان، و كذا تأكيد متانة العلاقة بينهما، باعتبار الترجمة كظاهرة لغوية و ثقافية في آن واحد، و تناولها من أحد هذه الجوانب على حدى دون غيره قد يؤدي إلى إغفال و إسقاط بعض التفاصيل.

أما في الفصل الثاني، فقدمنا في مبحثه الأول، شهادات من أهم منظري الترجمة، على ضرورة الأخذ بالاعتبار ما يسمى بالمضامين و الثقافية و أتبعناها بصعوبات ترجمتها، و قد تم ذكرها وفقا لطبيعتها، و حتى يكون بحثنا كاملا ، توجب علينا الإشادة في المبحث الثاني حلول لهذه الصعوبات، بذكر أهم النظريات التي عالجت مشكل ترجمة الثقافة، و كيفية التعامل معها بالاعتماد على إجراءات و استراتيجيات لتخطي عقبة ترجمة المضامين الثقافية,

أما الجزء الثاني و الأخير و الذي خص الجزء التطبيقي فقد وقع اختيارنا على المؤلف "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان" للكاتب "محمد التنسي" كمدونة لبحثنا هذا، و هو كتاب يحمل في طياته العديد من المضامين الثقافية، التي تعتبر غريبة تماما للقارئ الأجنبي، و قد قام "القسيس بارجس" ترجمة فصل من هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية، تحت عنوان « L'histoire des Beni-Ziyan Rois de Tlemcen »، فبدأنا دراستنا بتقديم هذه المدونة، و كل ما يربطها و يخصها، كتعريف المؤلف و المترجم، و ذكر الأسلوب المعتمد في الكتابة...إلخ، و أتبعنا هذا التقديم، بدراسة تحليلية مقارنة ، قمنا فيها باستخراج عينات حاوية للمضامين الثقافية و قارنا الأصل

بالترجمة لكي يتسنى لنا في الأخير معرفة الطرق و الأساليب التي اعتمدها المترجم أثناء أداءه لعمله، للتحقق من مدى فاعلية الإجراءات و الاستراتيجيات التي قمنا بعرضها في الجزء النظري، و انهينا هذه الدراسة، بتقييمات جزئية لعمل المترجم. و في الختام قمنا بعرض أهم النتائج و التوصيات التي خلصنا إليها في هذا البحث، و نظرا لطبيعة تخصصنا الذي يولي اهتمامنا بثلاث لغات (العربية، الفرنسية و الإنجليزية)، سنتبع بحثنا بثلاث ملخصات بكل لغة منها.

تستمد هذه الدراسة أهميتها من عمومية الموضوع، إذ لم يسبق التعرض له بشكل مباشر و دقيق، لكن هذا لا يمنع تقاطعه جزئيا مع بحوث زملائي و كبار أساتذتي، و بهذا لا يمكن أن لا نصاب بالتكرار أو نقع في التناقض إلا أن بحثنا هذا سيكون امتدادا لهذه الدراسات و إضافة قيمة لها، إذ ينطلق من إشكاليات تعد من أكبر الإشكاليات المطروحة في الدراسات الترجمية المعاصرة و المثيرة للجدل، و التي أثارت بدورها مواضيع جديدة، و جددت أخرى قديمة لعل أهمها العلاقة مع الآخر فكره و حضارته، خاصة في ظل العولمة الثقافية التي يفرضها الطرف المهيمن خدمة لصالحه، و أملنا يتجلى في أن نضيف هذا البحث لهذه الحلقة الكبيرة، من الخلق و التجديد في دراسة هذه الإشكالية، و أن يساهم و لو بالقليل في تخفيف الثقل الذي يقع على المترجم و طالب الترجمة على حد سواء.

الفصل الأول

الترجمة و الثقافة

مما لا شك فيه أن الترجمة أصبحت نشاطا إنسانيا و جسرا للتواصل و التفاعل بين اللغات و رحلة الثقافات و الحضارات، حيث تعددت مجالاتها و اختلفت أنواعها بتنوع الميادين و كثرها. و تعتبر الترجمة الثقافية من أهم و أصعب أنواع الترجمات إذ تتجاوز الترجمة نقل اللغة إلى نقل الثقافة، و لكن و قبل الخوض في غمار هذا النوع من الترجمة، رأينا من اللائق أن نبرز نبذة عن كلا المفهومين، و أهم تفاصيلهم، فضلا عن إظهار طبيعة العلاقة بينهما.

1- المبحث الأول: الترجمة

سنحاول في هذا المبحث أن نقدم تصورا لمصطلح الترجمة باعتبارها المفهوم الأساس في هذه الدراسة وكذا الإشارة إليها و إعطاء نبذة عنها، و ذلك في ما يلي:

1.1- المطلب الأول: مدخل إلى علم الترجمة

أصل لفظ "ترجم": لم يكن للفظ Traduire (على صيغة الفعل) وجود في اللسان الفرنسي قبل القرن السادس عشر. وهو يعود، في أصله، إلى فعل لاتيني قديم جدا، كانت هيأته في صيغة المصدر المضارع Transferre، وفي صيغة اسم المفعول Translatus. و كان المترجم يعرف في اللسان اللاتيني باسم Interpres. وكان اسم الترجمان في اللسان الفرنسي Interpète كما في اللسان الإنجليزي Interpreter يطلق على من كانت وظيفته "فك" مستغلقات النصوص التي يستعصي فهمها. وكان يطلق، كذلك، على الشخص الذي يرافق الخارجين إلى البلاد الأجنبية. وقد كان هذا الشخص يعرف، في الماضي، باسم دراكومان (في مصر)، أو دروكمان (Drogmanno في اللسان الإيطالي)، وهو اسم مشتق من الكلمة العربية ترجمان، التي تعود في أصلها، كذلك، إلى الكلمة الأشورية Ragamo وتعني تكلم (انظر كاري، 1963: 5)- ثم وجدنا موليير قد كتب هذه الكلمة كذا:Truchement أو (Traucheman) (سيليسكوفيتش، 1968: 3). و يفيدنا (كاري، 1963، ج: 36) أن اسم دروكمان كان يطلق، في

القسطنطينية وفي سائر بلاد الشرق، على من يقوم بمهمة الترجمة الرسمية لوفد من الوفود، أو سفارة من السفارات. كما كان يطلق على التراجمة الذين يوكل إليهم، رسميا، مرافقة الديبلوماسيين و القناصلة المعتمدين في بلدان الشرق، وبخاصة منها البلدان المسلمة. (وقد تم التخلي عن لقب دروكمان في عام 1902)، بينما أصبح اسم ترجمان مقصورا على الأعوان العاملين في بلدان الشرق الأقصى. ويرى (ستاينر، 1978: 237) أن لكلمة Truchement في كتاب باسكال Les provinciales إيحاءات قدحية، فهي تجعل اسما لوسيط لا يبلغ كل ما يسمع في أمانة تامة! ولقد كانت هذه الكلمات تشير، في المقام الأول، إلى عملية ذهنية، لأن غالبية الناس كانوا أميين، أو لأن اللسان المتداول شفاها كان يعتبر أكثر أصالة من الكتابة. ويعود الفضل إلى روبير إيتيان في إدخال فعل Traduire إلى اللسان الفرنسي (كان ذلك في 1539)، ليحل، فور ذلك، محل **فعل** Translater. ثم أضاف إليه إتيان دولي كلمتين، هما: Traducteur وtraduction في 1540.[1]

ظهور الترجمة و تاريخها: إن تاريخ الترجمة موغل في القدم، و حسب الإنجيل (التكوين)، أراد أبناء نوح الذين كانوا يتكلمون نفس اللغة، تشييد "برج بابل" _كان الأمر يتعلق في الحقيقة بزقرة ziggourat مربعة بابلية _لتسلق السماء، بيد أن الرب عاقب صلفهم بتشتيتهم و هذا بتعداد لغاتهم (أنظر كذلك القرآن، 28/16 وفق تأويل جلال الدين).هكذا إذن عوقب الناس بواسطة التشتيت و عدم القدرة على التفاهم. و كان عليهم حينئذ أن يبتكروا الترجمة و الترجمة الشفوية بقصد التواصل. و الحال أن كلمة "بابل" ظلت في الفرنسية كما في الإنجليزية توحي باجتماع أناس يتحدثون دون تفاهم، وسط الجلبة و الفوضى.

إن الترجمات الأولى المشهورة في التاريخ هي التي قيم بها الشرق الأوسط. خلال الألف الثالث قبل الميلاد، ترجمت ملحمة جلحامش السوريانية حول البحث عن الخلود إلى الحيتية و الهورية انطلاقا من السومرية. بعد ذلك بكثير، دائما في بلاد الرافدين، أمر الملك حمورابي بنقش قانونه على

[1] روبير لاروز، **في مفهوم الترجمة وتاريخها**، ترجمة عبد الرحيم حزل،ص1.

نصب في حوالي 17000 قبل الميلاد. و كان لهذا القانون الموضوع باللغة الأكادية و المترجم إلى الهورية، تأثير جم على الشرق الأوسط قاطبة.

بعد سومر، أضحت مصر مهد الحضارة. كان الكتّاب يحظون بمنزلة الأمراء و قد ترجموا إلى العديد من اللغات. أنشئت مدرسة للترجمة في الإسكندرية و ظلت تشتغل في القرن الثاني بعد الميلاد. و قد سمحت حجرة روزته Piere de Rosete، و هي جزء من النصب (يرتقي تاريخه إلى 196 ق.م و المكتشف في 1799) لشامبليون بفكّ الرموز الهيروغليفية، لأنها كانت تحمل نفس النقش المدّون بالحروف الهيروغليفية و الديموتيكية و الإغريقية.[2]

لما كان اليونانيون يعتبرون أنفسهم الشعب الأكثر تحضرا و الذي يحمل ثقافته للشعوب الأخرى، فإنهم لم يترجموا إلا النزر القليل، لأن لغتهم كانت منتشرة في البحر الأبيض المتوسط كله. كما أن الرومانيين الأوائل لم يستشعروا الحاجة إلى الترجمة لأن اللغة النبيلة كانت اليونانية و هي اللغة التي يمتلكها جميع الناس المتعلمين المهذبين. بعد ذلك بكثير، عندما تغلبت روما على اليونان، فرضت اللغة اللاتينية نفسها بوصفها لغة عالمية. في القرن الأول قبل الميلاد، أشاع الخطيب المصقع شيشرون الآثار اليونانية بترجمتها. كما أعمل النظر في المبادئ النظرية للترجمة (أنظر مقدمته لـ (De optimo Genre Interpretandi) غير أن المترجم الأكثر شهرة فيما يتعلق باللاتينية هو القديس جيروم بفضل ترجمته للإنجيل الأكثر في 384. و الحال إنه يعتبر رئيس المترجمين، و في 1946 عنون فاليري لاربو Valèly Larbaud كتابه النظري في الترجمة بـ " Sous l'invocation de St Jérôme" (بوحي من القديس جروم.).

الترجمة عند العرب قديما: إن العرب هم الذين تولوا ترجمة النصوص الهامة جدا في المجالات العلمية و الفلسفية قبل العصر الحديث, لقد كان لهم الفضل في نقل الموروث اليوناني إلى بقية العالم، و قد درست هذه الترجمات من قبل كبار الفلاسفة أمثال الكندي و الفارابي و ابن سينا و ابن رشد، و كذا من قبل العلماء الأوربيين في القرنين الثاني و الثالث عشر. و من الأمور اللافتة

[2] جوئيل رضوان، **موسوعة الترجمة**، ترجمة محمد يحياتن، مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، 2010، ص7-8.

أن هذه الترجمات المتأثرة بنظم دينية مختلفة "تنقل حقيقة مختلفة مع أنها تزعم بأنها صادقة صحيحة بوصفها كذلك"(ر. فالتزر R.Waltzer، ص 27).

كما أن ما يلفت الانتباه أيضا هو أن الترجمات التي أنجزها العرب قد حافظت على تراث ثقافي لا يقدر بثمن لاسيما و أن العديد من الأصول اليونانية قد ضاعت.[3]

مفهوم الترجمة:

لقد قدمت العديد من التصورات لمفهوم الترجمة من جانب الباحثين سواء في حقل الترجمة أو اللسانيات...، حيث أنه وعلى غرار بقية المفاهيم في حقول العلوم الإنسانة لا نجد اتفاقا بين المهتمين حول التعريف المقدم لذلك المفهوم. يقتضي منا الحال –بالرغم من ذلك –أن نستعرض أهم التصورات المقترحة لمفهوم الترجمة حتى يتسنى لنا إثارة زوبعة فكرية تمكننا من استخراج العناصر التعريفية المفتاحية لهذا المفهوم و من ثمة يمكن أن نقدم تعريفا إجرائيا للترجمة يكون حصيلة ما تم استعراضه من أفكار في هذا السياق.

الترجمة عمل يتم من خلاله التعبير عن المعنى في لغة أخرى بالاستناد إلى أدوات تركيبية و صرفية و صوتية معينة[4]، كما يشير مفهوم الترجمة إلى عملية النقل من لغة إلى أخرى سواء كان ذلك نثرا أو شعرا[5]، والترجمة ممارسة قديمة حيث تعرّف على أنها كتابة في اللغة المنقول إليها لنقل المعنى تبعا للهدف المرجو منها، و هي عملية الانتقال من لغة إلى أخرى و من ثقافة إلى أخرى لتبيين المترجم عنه للمترجم له الذي في الغالب لا يفهم اللغة المترجم منها. إن الترجمة مراجعة في جوهرها ذلك لأنه مع بدء التحويل من اللغة المنقول منها تبدأ معه عملية الكتابة منذ البداية، و تكون الترجمة في

[3] جوئيل رضوان، مرجع سابق، ص9.

[4] عز الدين البوشخي، **نقل معاني القرآن إلى لغة أخرى**، ندوة حول ترجمة القرآن الكريم، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، بتاريخ 2002/04/23 إلى 2002/25/24.

[5] POSTGATE LITT., FB.A. **TRANSLATION AND TRANSLATION: Theory and Practice,** London: G BELL and SONS, LTD.1992, P.1

النهاية مرهونة بخصائص المترجم من حيث الخبرة و الكفاءة والحالة النفسية و..إلخ[6]. يعرف غاليسون الترجمة على أنها عملية تأويل إشارات لغة ما بواسطة إشارات لغة أخرى.[7]

لقد تضمن تقرير التنمية الإنسانية لعام 2003 تعريفا جيدا لمفهوم الترجمة من حيث أنها" التماس للمعرفة و تفاعل حضاري"، ذلك أن فعل الترجمة يساهم حقيقية في الحصول على مختلف العلوم و الآداب التي تنهل منها الذوات من اللغات الأخرى، بمعنى آخر أنه لا سبيل للشعوب المتخلفة لمسايرة الركب العلمي و الحضاري إلا بترجمة منتجات الشعوب المتطورة مما يمكن في النهاية من استدراك ولو جزء يسير مما ما هو مفقود. تبعا لتعريف تقرير التنمية الإنسانية، تمثل الترجمة وسيلة للتفاعل الحضاري و الاحتكاك بين مختلف الشعوب واللغات، كما تسمح بحدوث ما يسميه علماء الاجتماع "المثاقفة" أي التلاقح الحاصل بين الحضارات و الذي يمكن في النهاية من الإثراء المتبادل.

يتصور موريس بيرنيي (Maurice Pergnier) أن الترجمة عملية استبدال رسالة أو جزء من رسالة ملفوظة بلغة معينة برسالة ملفوظة في لغة أخرى. كما يعرف أور (Orr) عملية الترجمة أنها:" عملية مطابقة لعملية الرسم إلى حد ما، وإن الرسام لا يستخرج كل تفاصيل المنظر فهو ينتقي ما هو أفضل بالنسبة له، و ينطبق الشيء نفسه على المترجم، إنها الروح و ليس المعنى الحرفي و حسب التي يسعى المترجم لتجسيدها في ترجمته الخاصة". يظهر من خلال هذا التعريف أن الترجمة عملية ممنهجة هادفة بطبيعتها حيث من المفروض أن يحتكم المترجم إلى بوصلة توجهه نحو وضع المعنى وروح ما يترجمه نصب عينيه لا يحيد عنها و إلا شاب ترجمته التحريف وخيانة المعنى الموجود في النص الأصلي.

يرى إدواردز (Edwards) :" إننا ننتظر وجود صدق حقيقي تقريبي في الترجمة...و كل ما نريد الحصول عليه هو نفس و أصدق إحساس ممكن للنص الأصلي. يضيف إدواردز أنه يجب أن

[6]– محمد الديداوي، **مفاهيم الترجمة: المنظور التعريبي لنقل المعرفة**، بيروت، المركز الثقافي للكتاب، الطبعة الأولى، 2007، ص.69.

[7]– كريستين دوريو، **أسس تدريس الترجمة التقنية**، ترجمة هدى منص، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، 2007، ص.35.

تصل إلينا السمات و المواقف و الانعكاسات بالشكل نفسه الذي كانت عليه في ذهن المؤلف و قلبه، و ليس من الضروري أن يتم ذلك بالدقة التي انطلقت بها من فمه". يظهر أن هذا التعريف يلتقي مع التعريف السابق من حيث أن عملية الترجمة يحكمها منطق معين هو ضرورة الحفاظ على وزن النص عاطفيا و منطقيا و دلاليا، والحقيقة أن جل المختصين في ميدان الترجمة متفقون على ضرورة إيلاء المعنى الأهمية البالغة مقارنة بالبناء اللغوي للنص لأن الترجمة في النهاية ما هي إلا وسيلة لنقل الأفكار والمعارف عبر اللغات.

يضيف غودسبيد (Goodspeed) :" أفضل التراجم ليست تلك الترجمة التي تبقى نصب عين القارئ و إلى الأبد حقيقة أن هذا العمل ما هو إلا ترجمة و ليس تأليفا أصليا، وإنما تلك الترجمة التي تجعل القارئ ينسى مطلقا أنها ترجمة و تجعله يشعر أنه ينعم النظر في ذهن الكاتب القديم مثلما يمعن النظر في ذهن كاتب معاصر، و لا يعتبر هذا الأمر في الواقع سهلا في تنفيذه، و لكنه رغم ذلك يعتبر المهمة التي يجب أن يلتزم بها أي مترجم جاد في عمله". يحاول غودسبيد من خلال تعريفه للفعل الترجمي تبيين مدى جدية وصعوبة الترجمة مؤكدا أن المترجم الجاد ملزم بتجنب الإبقاء على أي أثر يدل على أن النص مترجم و ليس أصلي، بمعنى أن المترجم حينما ينجز ترجمته و يقدمها للقارئ فإن هذا الأخير ينبغي أن يحس المادة المترجمة أنها منتوج أصلي و ليس مترجما. في الحقيقة إن تركيز غودسبيد على هذا المعيار نابع من أن العديد من الترجمات منفرة و لا تجلب القراء لأنها تقدم على شكل نصوص شاذة من مختلف النواحي اللغوية و الدلالية.

يؤكد بروشنزكا (Prochanzka) في هذا السياق ":أن الترجمة يجب أن تحدث في ذهن القارئ نفس الانطباع الذي يحققه انطباع النص الأصلي على قراءه"[8]. و هو بذلك يؤكد جوهر التعاريف السابقة من حيث أن عملية الترجمة الجيدة مرهونة بضرورة الحفاظ على جوهر المادة المترجمة خاصة من الناحية الدلالية.

[8] محمد حسن يوسف، **كيف تترجم؟**، بدون دار نشر، بدون بلد النشر، الطبعة الثانية، 2006، ص.24-26.

انطلاقا من مختلف التعارف السابقة يمكن أن نعرف الترجمة على أنها عملية مقصودة و ليست عشوائية بحيث تهدف إلى تحويل مادة لغوية من لغة إلى أخرى مع ضرورة الاحتكام إلى مجموعة من الضوابط التي تجعل العمل المترجم مقبولا ومستساغا لدى القراء من بينها الدقة و الأمانة و الحفاظ على الأثر نفسه الذي يحدثه النص الأصلي على القارئ.

أهمية الترجمة.: للترجمة أهمية بالغة من نواحي عدة يمكن إجمالها كالتالي:

- تمثل الترجمة حدثا يساهم في إثراء اللغة المنقول إليها من خلال مختلف الأدوات التعبيرية المغايرة و المضامين المختلفة.[9]

- لقد فرضت العولمة العديد من التحديات على الشعوب كما زادت من التشابكات في المصالح الاقتصادية و المالية بين الشركات و المؤسسات عبر القارات مما جعل الترجمة وسيلة ملحة و مهمة في التواصل بين مختلف الكيانات عبر العالم.[10]
- تساهم الترجمة في بلورة الوعي الثقافي الجديد وتمثل وسيلة في التعامل مع الواقع الراهن، كما أنها بمثابة مفتاح الانفتاح على علوم و آداب الغرب المتقدم.
- تعتبر الترجمة وسيلة للدفاع عن مميزاتنا الحضارية عن طريق التعريف بها لدى الشعوب من غير حضارتنا[11]، ذلك أن كثيرا من التهجمات علينا من طرف الحضارات الأخرى نابع من عدم سعينا إلى التعريف بحقيقة حضارتنا و قيمنا الدينية، و السبيل الجيد لردع تلك التهجمات يكمن في تفعيل حركة الترجمة من و إلى اللغة العربية.

[9]- حسن الخمري، **الترجمة و السيميائية**، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، 2006، ص.115.

[10]- عادل عزام سقف الحيط، **الدليل المعتمد للترجمة القانونية: ترجمة النصوص القانونية و المدنية و التجارية و الحكومية و الشرعية من و إلى اللغة العربية و الانجليزية**، عمان، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الطبعة الثانية، 2012، ص.22.

[11]- محمد حسن يوسف، **مرجع سابق**، ص.09.

- يؤكد تاريخ الشعوب أن النهضة الفكرية و العلمية التي عرفتها الأمم قد سبقتها حركة ترجمة نشيطة بحيث يتأكد ذلك على – سبيل المثال – من خلال حضارة كل من الرومانيين الذين ترجموا من اليونانية و العرب عن الفرس و الروم.[12]
- يرى صلاح الدين الصفدي أن الترجمة نابعة من الحاجة إلى التواصل و لكي تتم هذه العملية يجب التمكن على الأقل من لغتين المنقول منها و إليها.[13]
- تؤدي الترجمة دورا بالغ الأهمية في نقل المعرفة و نشر الثقافة عبر البيئات الحضارية المختلفة، و هي نوع من الحركة الفكرية و العلمية و الثقافية العميقة و المتشعبة.[14]
- للترجمة دور مهم في التنمية لأن الحركة الفكرية في أي دولة يجب أن تتوازى مع تطور العلوم الاجتماعية المختلفة، و هذا مرهون بتفعيل الترجمة كوسيلة للحصول على الأفكار النيرة التي تسمح للدول النامية بالتطور مسايرة البحث العلمي و الركب الحضاري.[15]

يظهر انطلاقا مما سبق أهمية الترجمة و التي تبرز من نواحي عديدة مما يدفع نحو ضرورة التفكير بجدية لتفعيل هذا النشاط على المستوى القطري و القومي العربي لمواجهة التحديات التي تفرضها العولمة في مختلف الميادين.

1.2– المطلب الثاني: المترجم كوسيط ثقافي

إنّ عملية نقل المعاني من خلال الفعل الترجمي تتطبّع حتما بما يعلق بها من خصوصيات المترجم و ذوقه و تكوينه شخصيته، و نعني بذلك، العوامل الداخلية الإراديّة التي تنبع من ذات المترجم، إضافة إلى عوامل أخرى خارجية تنشؤ من توزيع موازين القوى و الإيديولوجيات و المصالح و الغايات المنشودة من وراء الترجمة. فقد اضطلع المترجمون بأدوار عديدة و محورية داخل مجتمعاتهم و أثناء الحقب الّتي عاصروها و لعبوا دور الوسيط الفاصل في الكثير من الحوادث الحاسمة؛ فكان

[12]– محمد حسن يوسف، المرجع سابق، ص.12-13.
[13]– حسن الخمري، **مرجع سابق**، ص.115.
[14]– قسطندي شوملي، **مدخل إلى علم الترجمة**، القدس، جمعية الدراسات العربية، 1996، ص.199.
[15]– محمد حسن يوسف، **المرجع نفسه**، ص.15.

المترجم لسان حال السّلطة الاستعمارية تارة و النّاطق باسم الحركة التّحرّرية حينا و خادم الإيديولوجية تارة أخرى.

و لا يختلف اثنان في أن الترجمة قديمة قدم المجتمع البشري وحضارته التي مارست هذا النشاط الفكري، شفويا وكتابيا وكّرسته أداة فاعلة في خدمة الحوار والإبداع ونقل المعارف؛ فقد ترجم البحارة والتجار والسفراء والأمراء لغاية التجارة والسياسة، أما رجال الدين فترجموا من أجل الدعوة والتبشير، ليترجم المثقفون من أجل نشر الأفكار وإثراء العلوم وإحياء الثقافات .وإذ اعتبرنا الترجمة جسرا تعبر من خلاله الثقافات، فالمترجم أكيد هو السيد القائم على استقبال تلك الثقافات وتوجيهها، بل وقيادتها إلى برّ الأمان على الضفة الأخرى .فالمترجمون كما تصفهم "ماريان ليديرار" (Marianne Lederer)

« *Les traducteurs sont les gardiens, les protecteurs et les propagateurs des cultures du monde* »[16]

"المترجمون هم الحراس، الحماة، ومروجّو ثقافات العالم " ترجمة

ومن بين الأسماء التي خلدها التاريخ– وإن سبقها غيرها– نجد اسم الروماني ليفيوس أندرونيكوس Livius Andronicus الذي حظي بلقب المترجم الفعلي الأول لأثر احتفظت به البشرية من خلال نقله للأوديسة L'Odyssée من اللغة الإغريقية إلى اللغة اللاتينية.[17]

فمن الواضح أن المتتبع لمسار العملية الترجمية يدرك أهمية المترجم الذي يعتبر قطبا أساسيا في هذه المعادلة الفكرية اللسانية ذات الأبعاد الثقافية؛ فالمترجم قارئ مفسر ومؤول، يسعى إلى قهر المسافة الفاصلة بين الشعوب مما يوحي بجسامة المهمة الملقاة على عاتقه، خاصة فيما يتعلق بالنصوص الأدبية التي تعتبر من أصعب الترجمات مراسا. فمترجم الأدب لا يرض بأقلّ من ترجمة تبرز جماليات النص المنقول، ليتذوق القارئ المتلقي جمال النص الأصلي وكأنه يقرأه في لغته التي كُتِب بها، وهنا تكمن قدرات المترجم وإمكاناته الفنية .وقد أدرك القدامى والمحدثون على مر السنين

[16]LEDERER, Marianne, **La Traduction Aujourd'hui, le model interprétatif,** Hachette, Paris, 1994,p.197.
[17] MESCHONNIC, Henri, **Poétique de traduire,** Editions Verdier, France, 1999, p.37.

ضرورة توفر المترجم على بعض الخصائص التي تحدد كفاءته وقدراته من إتقان للغتين :المترجم منها وإليها، إضافة إلى المعرفة الجيدة بالثقافتين المصدرية و الاستهدافية .ويقول "باسل حاتم و إيان ميسون (Basil Hatim and Ian Mason):

«*Translators mediate between cultures (including ideologies, moral systems and socio-political structures), seeking to overcome those incompatibilities which stand in the way of transfer of meaning.* »[18]

"إن المترجمين يتوسطون بين الثقافات (بما في ذلك التوسط بين الأيديولوجيا وبين القيم الاجتماعية، والبنى السياسية والاجتماعية)، بهدف التغلب على تلك المفارقات التي تقف في طريق نقل المعنى" ترجمة.

فالترجمة قد تصف ثقافة غريبة عن متلقي النص، والتمكن اللغوي وحده هنا لا يعني البتة تحصيل ضروب المقامات المختلفة بما تحمله من أبعاد ثقافية قد تخفى على من يجهل الجانب الحضاري لأمة من الأمم، و إنها لمهمة صعبة أن نقوم بقلع نص من محيطه الطبيعي و إعادة زرعه في محيط لغوي و ثقافي غريب عن أفقه الثقافي و الحضاري[19]، لذلك توجب على المترجم أن يكون توسطه مبنيا على كفاءة ثقافية ولغوية عالية، مع التسلح بطائفة من العلوم والفنون؛ فلكل أمة لغة ولكل لغة نظام معجمي ونحوي وصوتي وتصورات ذهنية خاصة بها، ومهمة المترجم تكمن في السعي إلى ترك نفس الانطباع الذي يتركه النص الأصلي لدى قرائه الأصليين؛ ولا يتأتى هذا إلاّ باستبعاد المعايير الشخصية والاعتماد على فهم النص وإعادة بنائه في اللغة الهدف مع المحافظة على روح النص الأصلي واحترام ثقافته وبيئته المصدرية، فالمترجم مرآة عاكسة لهذا النص وثقافته. إنّ للمترجم دورا في الفعل الترجمي غير قابل للاختزال و لا للتّعويض، فهو جسر بين الثّقافات لا غنى لها عنه، بل هو فضاء لا متناه من التفاعلات النّفسية و الشّخصية و المواقف و الإيديولوجيات والخلفيات التّربوية و الاجتماعية و ما إلى ذلك من الخصوصيات... و الوصف قد يطول.

[18] HATIM, Basil and Mason, Ian, **Discourse and Translator,** Longman Group, UK, 1990, p.223.
[19] DEPE OSKI, Inès, **Théorie et pratique de la traduction littéraire,** Armand colin, Paris, 1999, p.12.

2- المبحث الثاني: الثقافة

خلصنا في المبحث السابق إلى أنّ الترجمة وسيلة يمكن من خلالها فهم الآخر، و معرفته، رغم حاجز اللغة الذي قد يفصل بين الأفراد، و يعيق التواصل بينهم، و اتضح لنا أيضا أن دور الترجمة ليس قاصرا على التواصل اللغوي، أو النقل المعرفي فقط، بل امتد ليصبح أداة للتفاعل الثقافي بين أصحاب اللغات المختلفة. و لتبيان علاقة الترجمة بالثقافة، يتوجب علينا تحليل و تحديد العلاقة بين اللغة و الثقافة، باعتبار اللغة كهمزة وصل تجمع بين الترجمة و الثقافة.

2.1- المطلب الأول: اللغة و الثقافة

يعبر كريم زكي حسام الدين في كتابه "اللغة و الثقافة" عنهما كما يلي:

"إن الثقافة مثل اللغة تمثل مجموعة من القواعد و المعايير التي يأخذ بها مجتمع ما، و لهذا فقد اعتبرها المشتغلون بالدراسات الأنثروبولوجية ضمن منظومة ثلاثية تشمل الجنس و اللغة و تمثل أهم المقومات التي تحدد هوية المجتمعات الإنسانية"[20]

و المعروف أن الثقافة لا تنشأ عند الفرد إلا من خلاله معايشته لأمثاله من بني بيئته و لاشك أن اللغة تشكل العنصر الأهم في نموها و نقلها و تطويرها، لذا كان اكتسابها مرهونا بالحياة الاجتماعية، حيث يتلقى الفرد من خلالها كل المكتسبات التي تسمح له بالتعبير و التواصل و التكييف، و هي لا تحقق التفاهم و التواصل فحسب، إنما تشكل أيضا عاملا من عوامل الوحدة ووعاء لحفظ التراث الإنساني، الشيء الذي جعلها من المباحث الأولى التي اهتم بها كل الأنثروبولوجيون تقريبا على اختلاف نقاط انطلاقهم و مداخلهم.

يجدر في مقدمة هذا العرض الإشارة إلى مفهوم اللغة المتضمن للإشارات و الرموز و الألفاظ الموضوعة على نظام معين، يتخذها الإنسان أداة تعبير و تواصل يحقق بواسطتها أغراضه التي

[20] حسام الدين ،كريم زكي ، **اللغة و الثقافة**، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2001، ص11.

تتناسب وجوده المجتمعي و الثقافي و طابعه الذهني و قدرته على إنشاء وسائل التعبير يقول عنها الجرجاني :" هي ما يعبر به كل قوم عن أغراضهم"

معناه أنها وسيلة اتصال رئيسية داخل كل مجتمع تساعد الفرد على توجيه ما يدور بداخله من أفكار و التي لا وجود لها ما لم تحددها الألفاظ و تلبسها حلة ثقافية.

"إن العلاقة الواضحة بين اللغة و المحتوى الثقافي لا تعني شيئا أكثر من أن اللغة أساسا ثقافيا و إنهما بهذا المفهوم نظام يلتزم به أفراد المجتمع مثل أي ظاهرة اجتماعية أخرى، تتكون ضمن إطار ثقافة ما".[21]

فالألفاظ و المفردات تكتسب هويتها داخل النظام الثقافي فلا يمكن مثلا فهم الأمثال الشعبية و الحكم و التعابير الاصطلاحية و سواها من الأشكال التعبيرية في لغة ما إلا بالاطلاع على الإطار الثقافي لتلك اللغة، فاللغة ليست مجرد ألفاظ معادلة لمعان و ألفاظ و أشياء و أفعال فحسب إنما تنم عن تصورات الشعوب و عاداتها و تقاليدها و طرائق عيشها و مختلف مظاهر حياتها الأكثر خصوصية.

و من هنا جاءت أهمية فهم الباحث اللغوي لثقافة المجتمع الذي يتناوله لغته بالدراسة حتى تتوفر له خلفية واسعة و رؤية واضحة لما تحمله الكلمات من معاني ضمنية تعبر عن حياة من يتكلم بها و أن يتكلم بها و أن لا يحصر دراسته في البناء الشكلي و المستويات النحوية و الصوتية للغة أو وضع قائمة لكلمات مفردة لا تصلح لشيء.

و من هنا جاءت نظرية "سياق الحال" Context of situation و التي تعتبر ذات أهمية بالغة في البحث اللغوي و يعود الفضل في إرساء قواعدها إلى العالِم الأنثروبولوجي "مالينوفيسكي" Malinoviski و يعتبر الرائد في مجال الاهتمام باللغة كما أنه دعى إنشاء نظرية إثنو لغوية تكشف عن كيفية الأشكال اللغوية بالمكونات الثقافية.

كان مالينوفسكي قد قام بدراسة ميدانية على بعض القبائل "الميلانيزية" ثم جمع من خلالها الكلمات مفردة على أنها مواد معجمية ثم حاول أن يترجمها إلى الإنجليزية و أن يكتب نحوا لهذه

[21] حسام الدين ،كريم زكي، مرجع سابق، ص15.

اللغة و معجما لها فاعترضته صعوبات عدة و خلص إلى أن الكلمات تشير إلى النظام الاجتماعي القائم و تعبر عن معتقدات هذه القبائل و عن عاداتها و اختلافاتها و أن كل ذلك لا يوجد في الإنجليزية و يقتضي شرح معانيها وصفا دقيقا للثقافة و التقاليد لمجتمعات هذه القبائل.[22]

يتقرب العالم الانثروبولوجي "إدوارد سابير" من البعد الأنثروبولوجي للّغة أكثر و يعطي للّغة صفتها الاجتماعية الذي يمكن أن يطال اللغة و في سعيه للتدليل على علاقة اللغة بالثقافة أجرى "إدوارد سابير" أبحاثا في أوائل القرن العشرين حول اللغات التي كانت تستخدمها قبائل الهنود الأمريكيين و خلص إلى أن لغات هذه الجماعات لا تختلف عن بعضها البعض، بل فهم الجماعة للعوالم المادية و الاجتماعية حولهم تختلف أيضا من جماعة إلى أخرى.

وسع أبحاثه بعد ذلك لتشمل اللغات السائدة في معظم أنحاء العالم قديمة كانت أم معاصرة و بدا واضحا أن الناس أو الشعوب التي تستخدم لغات مختلفة كانت بالفعل تشعر بواقع اجتماعي مختلف[23]، و إذا أصحاب هذا الاتجاه يقرون أن اللغة ماهي إلا وسيلة تعبير عن تلك الثقافة تدرس في حقلها الثقافي و إطارها المجتمعي و على ألسنة أصحابها. فإننا نجد اتجاها آخر يتناول اللغة كنسق مستقل بذاته يمكن دراسته دون الالتفات إلى إطاره الثقافي، فيدرسها دراسة علمية موضوعية كظاهرة عامة و مشتركة بين البشر بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى، فلا ينظر إلى في خصائصها الذاتية، و يعتبر أب اللسانيات الحديثة "فردينان دي سوسير" رائدا لهذا الاتجاه و الذي قلب التناول اللساني رأسا على عقب بكتابة الفريد "محاضرات في علم اللغة العام" ما يعتبر إلى حد الأن أساسا و مبادئ غيرت مفاهيم الدراسات اللغوية و مناهجها و التي تطورت ايّما تطور على يد علماء أمثال جاكبسن الذي حاول جاهدا بأن يتوصل إلى قواعد لغوية تحكم اللغات جميعا.

إن "دي سوسير" و "جاكبسن" و غيرهم عددا متزايدا. و إن جردوا اللغة من كسائها الثقافي و تناولوها كأنظمة مادية مجردة فإنهم لم ينكروا ذلك، فدي سوسير في كتابه محددا مجال دراسته يقول

[22] MALINOVSKI, **The problem of meaning in primitive language,** London, 10 edition, 1949, P.296-336.

[23] إدوارد سابير، **اللغة، العرق و الأخلاق**، ترجمة عبد القادر ملوك، ص145.

"إن الموضوع علم اللغة هو دراسة اللغة لذاتها و من أجل ذاتها لكنه يعود في الفصل الثالث من هذه المحاضرات ليقول "إن الكلام إلى كونه نظاما ثابتا و متغيرا معا فإن له جانب فردي و جانب اجتماعي لا يمكن أن نتصور أحد الجانبين مستقلا عن الآخر"[24]، و بتمييزه بين اللغة و الكلام يؤكد على أن اللغة ظاهرة اجتماعية و نمط كباقي الأنماط السلوكية العامة تميز أعضاء مجتمع ما و ينبغي أن تدرس على هذا الأساس.

ليس هناك أي شك في أن الثقافة هي هيكل الظاهرة اللغوية و القاعدة البنائية لها و علة تطورها فهي دائمة التأثير فيها، إذ أن التغير الذي يحدث على مستوى اللغة إنما هو تغير النسق الثقافي، يدخل عليها مصطلحات و ألفاظ جديدة تواكب التقدم التكنولوجي و التطور المجتمعي كما يمكن أن يؤدي إلى إسقاط بعضها ما لم تعد تناسب التطورات المتلاحقة.

كما أن اللغة تلعب دورا حاسما في تحقيق النموذج الاجتماعي و تقديم ميزة للثقافة القائمة ليتفاعل الفرد بواسطتها و ضمنها تلقائيا، عن طريقها ينظم العالم من حوله و يكوّن المعاني و المفاهيم و يجعلها تستقر في ذهنه محققا بذلك شروط التكيف، فاللغة ترتبط بالمفهوم الجمعي ارتباطا أكيدا إذ أن معنى الكلمة يحدده التصور الاجتماعي و يؤكده شيوع الاستعمال في اللغة الواحدة بين متخاطبين.

و في النهاية نستطيع القول أن اللغة في أي مجتمع ما هي إلا وسيلة تعبير عن ثقافة ذلك المجتمع و هي وعاء تخزين فيه كل الذخائر الإنسان الثقافية و يحفظ فيه التراث. فالإنسان كما عرضنا سابقا كائن ثقافي يكتسب ثقافته من مجتمعه ثم ينقلها إلى غير عن طريق اللغة "فبدون اللغة لن تكون ثمة طريقة أخرى لاستحضار خبرات الماضي و إيصالها إلى الأخرين".

فكانت بذلك حياة الناس متصلة بالحلقات و نشأت وحدة ثقافية يتميز بها كل من ينطق هذه اللغة عن طريق إنشاء مفاهيم و فلسفات مشتركة و لما كانت اللغة هي الوعاء الذي يحمل كل

[24] فردينان دي سوسير، **محاضرات في الألسنة العامة**، ترجمة يوسف غاوي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986، ص124.

خبرات الجماعة و تجاربها من خلال ألفاظها و التعابير فإننا لا نستطيع أن نفهم هذه الألفاظ و التعبيرات إلا بدراسة ثقافة الجماعة اللغوية.[25]

و يمكن للغة الواحدة أن تنتمي إلى عدة ثقافات متباينة. و هذا هو حال اللغة الفرنسية التي تنطق بها مجتمعات كثيرة في أروبا و أفريقيا و نفس الشيء بالنسبة للإنجليزية و الإسبانية. لكن لهذه المجتمعات ثقافات متعددة. و العكس بالعكس فقد يحدث و أن نجد ثقافة واحدة تعيش تحت رحمة أكثر من لغة و هذا هو حال بلجيكا و سويسرا على سبيل المثال أين يتكلم سكان هذين البلدين الفرنسية و الألمانية. لكن نقطة اهتمامها في هذا البحث تتمركز حول ظاهرة اختلاف الثقافات بالاختلاف المجتمعات، و بالتالي اختلاف لغة أفرادها، فإن أهم الصعوبات التي تواجه المترجم هي تلك التي تتعلق بالإطار الثقافي و تباينه من لغة إلى أخرى.

- بناءً على ما تقدم, يمكن ان نلاحظ أن اللغة والثقافة ترتبطان ارتباطاً وثيقاً، وان كلا الجانبين يجب أخذهما بنظر الاعتبار عند القيام بعملية الترجمة.

- قبل الخوض في المضامين الثقافية للترجمة، رأينا من اللائق إلقاء نظرة على تعريف لمصطلح الثقافة و مدلولاته، لأن مفهوم الثقافة يعتبر من المفاهيم الملتبسة في كل اللغات، ذلك لأنه يراد التعبير بكلمة واحدة عن مضمون شديد التركيب و التعقيد و التنوع و العمق و التي ترتبط بمجتمع ما، و تختلف هذه المجتمعات فيما بينها في جغرافياتها و مناخها و طبيعة تكون أفرادها، كما تختلف في دياناتها و معتقداتها و عاداتها و تقاليدها و تاريخها، و أنظمتها السياسية، و هي مظاهر ليست بالمعزولة عن بعضها البعض، بل مرتبطة عن طريق وظائفها الخاصة و الموجهة نحو غاية مشتركة و واحدة، ليتشكل مجتمع له خصوصياته التي تحدد شخصيته القومية و ثقافته المميزة، فتطرُّقنا لمفهوم الثقافة سيوسع و يوجه استيعابنا لما نتعامل معه كخصوصية ثقافية في عملية الترجمة.

[25] محمد الخطب، **الأنثروبولوجية الثقافة**، دار علاء الدين، سوريا، دمشق، ص.41.

2.2- المطلب الثاني: تعريف الثقافة:

مفهوم الثقافة « Culture » في دلالته الأجنبية:

الثقافة بالمعنى الإنساني الرفيع هي صقل الذهن و الذوق و السلوك و تنميته و تهذيبه، و هذا المعنى يرتبط بالأصل اللغوي لكلمة Culture في اللغات اللاتينية، و هي كلمة تعني تعهد النبات و حرثه و رعايته حتى يثمر و منها جاءت كلمة Agriculture. و تعود جدور كلمة Culture إلى لفظين لاتينيين هما Cultura التي تعني حرث الأرض و زراعتها و لفظ Colere الذي يحمل مجموعة من المعاني كالسكن و التهذيب و الحماية و التقدير إلى درجة العبادة.[26]

و يحمل هذا التعريف معنى التهذيب و الصقل و الإعداد، و هنا تكون الثقافة عملية رعاية و إعداد مستمر للعقل و للروح البشرية.

و في تعريف آخر في القاموس الفرنسي Hachette Encyclopédie :

«C'est l'action de cultiver la terre, l'ensemble des connaissances acquises par un individu »[27]

و هذا المعنى اجتماعي أو جمعي بطبيعته لأن الثقافة هنا توصف بأنها سمة للمجتمع نفسه يكتسبها الفرد بحكم انتماءه إليه و هو تعريف لا يختلف عن ذلك الوارد في قاموس أكسفورد من أنها " الاتجاهات و القيم السائدة في مجتمع معين كما تعبر عنها الرموز اللغوية و الأساطير و الطقوس و أساليب الحياة و مؤسسات المجتمع التعليمية و الدينية و السياسية".

استخدمت الكلمة مجازا مع الحكيم اليوناني شيشيرون (106-43 ق م) كعناية للفلسفة تعمل على تثقيف الذهن و زراعة العقل و تنميته.

Pour cicéron : « cultura animi philosofia».

C'est : philosophie qui est culture de l'âme ».[28]

و تعاريف الثقافة إن اختلفت في بعض جوانبها فإنها تتفق على أنها اكتساب معلومات مختلفة و مهارة في فهم طبيعة الأمور و تفسير الظواهر و القدرة على حل المشاكل حلا ملائما، و يبدو أن

[26] ريموند وليامز، **الكلمات المفاتيح**، ترجمة نعيمان عثمان، المركز الثقافي، الطبعة الأولى، 2007، ص 94.

[27] Dictionnaire, Encyclopédique, 1994, p397.

[28] Site internet : Etynologie. Français. Latin. Grec. Sanscrit…

تطور دلالة الثقافة يبنى على "تطور تاريخي حكم الإنسان و نقله عبر أربع مراحل من تطور البشرية، تأنيس بعض الحيوانات التي كانت في البدء غير أملية و فلاحة الأرض و تطوير التجارة و العلوم و الفنون و الثقافة في دلالتها المتداولة العادية و إقامة أنظمة حكم و إيالة جيدة".[29]

الثقافة بمفهومها المعاصر معرّفة على أنها مجموعة من النشاطات الخاضعة لمقاييس اجتماعية و تاريخية متمايزة و نماذج سلوكية متناقلة عن طريق التربية الخاصة بجماعة معينة.

ضبط مفهوم الثقافة في الحقول العلمية: تعتبر الثقافة من أكثر الكلمات تداولا و أشدها غموضا، فقد أحصى "كلاكهوهن" و "كروبر" في كتاب لهما صدر عام 1952، ثلاث مائة تعريف للمصطلح[30]، و هذا إن دل على شيء إنما دل على غموض دلالة المفهوم و وسعة نطاقه و تضارب معانيه، و عدم جدوى ذوي الاختصاص في تحديد هذا المفهوم تحديدا أكيدا.

التعريف اللغوي: بالنسبة لجذر اللفظ في اللغة العربية هو ثَقِفَ، يَثْقَفُ، ثَقْفًا و التي يعني في لسان العرب سرعة التعلم، فثقفت الشيء إذا حذفته و ظفرت به، و رجل ثقف: حاذق، فهم، فطن.[31]

و ثقف الرمح قوّمه و سوّاه، و الثقاف حديدة تكون مع القواس و الرماح يقوم بها الشيء المعوّج و ثقف الولد هذبه و علّمه.[32]

و يعرّف المعجم الوسيط 'الثقافة' بأنها: " العلوم و المعارف و الفنون التي يطلب فيها الحذق".

نلاحظ أن التعريف اللغوي للثقافة ليس تعريفا جامعا مانعا، إذ يكتفي بتناول هذا المصطلح كعملية عقلية لاستيعاب المعارف و اكتساب المهارات و الصقل و التهذيب و تقويم الاعوجاج، و هذا تحديد أولي.

---

[29] محمد الشيخ، **في استشكال الصلة بين مفهومي الثقافة و الحضارة**، مجلد التسامح، عدد 27، وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2009، ص173.

[30] Kluchohu and Krober**, Cultre USA Peabody museum proper**, 1952. p60.

[31] إبن المنظور، **لسان العرب**، المجلد6،دار المعارف، ص.492-493.

[32] إسماعيل بن حمادي الجوهري، **الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية**، المجلد 4، دار العلم للملايين، الطبعة4، 1990، ص134.

التعريف الفلسفي: عرفت الثقافة في المعجم الفلسفي بوصفها مصطلحا على النحو التالي:
"كل ما فيه تنوير للذهن و تهذيب للذوق و تنمية لملكة النقد و الحكم لدى الفرد، أو في المجتمع و تشمل على المعارف و المعتقدات، و الفن و الأخلاق، و جميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه، و لها طرق و نماذج عملية و فكرية و روحية، و لكل جيل ثقافته التي استمدها من الماضي و أضاف إليها ما أضاف في الحاضر و هي عنوان المجتمعات البشرية".[33]
جاء هذا التعريف أعم و أشمل، ففضلا عن كون الثقافة إخصاب للعقل و استثمار لقدراته، فهي كذلك تراكمات متتابعة في زمن الإنسان كخبرة مكتسبة بالتجربة الفردية و الاجتماعية، لها وجودها المميز السابق على وجود الأفراد واستمرارها بعدهم.

التعريف الأنثروبولوجي: في كتابه الذي صدر عام 1871 م بعنوان "الثقافة البدائية عرّف إدوارد ببرنت تايلور الثقافة فقال أنها :"ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة و العقيدة و الفن و الأخلاق و القانون، و كل القدرات و العادات التي يكسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع".[34]
هذا التعريف الذي يحول فيما بعد إلى تعريف مرجعي لذوي الاختصاص في العلوم الاجتماعية و الإنسانية لا يعتبر جامعا لعناصر الثقافة بمفهومها الحديث: "لأنه من خمسينيات القرن الماضي ستظهر تعريفات أخرى ما بعد حداثية للثقافة أحدثت قطيعة مع الفكرة اللأنثروبولوجية ككل مركب عند تايلور.[35] التي تدرج عناصر جديدة مثل الاقتصاد كعلم يدرس علاقات الإنتاج، و العلوم بتطبيقاتها التكنولوجية، و علم الفضاء و مفاهيم و نظرية نشأة الكون و فيزياء الذرة و السيكولوجيا...الشيء الذي نتج عنه تصوران هما:" أن الثقافة مادية متعلقة بإنتاج مواد الاستهلاك و روحية متعلقة بالإنتاج العقلي. فالثقافة إذن ما أبدع الإنسان بيده و عقله من أشياء و أفكار تبعا لحاجاته.

[33] معجم اللغة العربية، **المعجم الفلسفي**، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1979، ص58.
[34] Taylor Edward, **Primitive culture**, New York, Brentam's,1924, p1.
[35] مصطفى السريط، **مفهوم الثقافة ما بين الفكرين الغربي و العربي**، تاريخ الزيارة، 2015/07/21 اسم الموقع : نماء للبحوث و الدراسات.

يرمي محمد الخطيب أن مفهوم الثقافة يتضمن الطبيعة فيقول " تكمن ماهية الثقافة في استكمال و تحسين و تربية ما وجد أصلا على شكل هبة طبيعية فالثقافة هي كل ما وضع و خلق و طور و حسن و طرأ عليه تغيير من قبل الإنسان.[36]

فالطبيعة دافع مادي للثقافة و تكون الطبيعة دافعا بما تحدثه من مشاكل و عقبات أمام الفرد و الجماعة تتطلب حلا وردّ فعل الإنسان في البحث عن الحلول هو ما تتكون منه الثقافة فالعلاقة بين الإنسان و الطبيعة في صراع و جدلية مستمرّين يكون منتوجهما دائما هو الثقافة. الطبيعة إذن تمثل الإشكالات و الأزمات و تنتج الثقافة عند محاولة إبداع حلول لها.

- من خلال التعاريف التي عرضناها ندرك أن الثقافة ليست معطى بسيطا يتمثل في تلقائية الفعل و القول و لا هي فصل بين القول و الفعل بل هي قول و فعل، فكر و عمل، مادة و روح، و هي قوية بقوة الأصالة و الإبداع.

[36] محمد الخطيب، **مرجع سابق**، ص21.

الفصل الثاني

الترجمة الثقافية

إن حديثنا عن الثقافة، و سعينا في مفاهيمه إنما ينبع سببه من الارتباط الوثيق بين صنعة الترجمة و الثقافة، فهي علاقة ذات مستويات عديدة، تؤكد على عمق الرابط بين الترجمة و الثقافة، فالترجمة من أهم الروافد التي تصب في الثقافة الإنسانية، و تعمل على تطويرها، كما أن إطلاع المترجم و إلمامه بثقافة أهل اللغة التي ينقل منها، أو إليها أمر بالغ الأهمية، فجوهر الترجمة ليس القيام بعمليات استبدال لفظي جامدة، بل هي نقل محتوى النص الأصلي بكل ما يحويه من مكونات لغوية، و دلالية، و ثقافية إلى نص اللغة الهدف[37]، و ذلك ما تم إبرازه في الفصل السابق، و سنواصل هذا الفصل بإلقاء الضوء على الترجمة الثقافية كدراسة ممنهجة، و كذا طرح أهم النظريات و الاستراتيجيات التي تخولنا من نقل هذه المضامين الثقافية من اللغة المصدر إلى الهدف.

1- المبحث الأول: حول الترجمة الثقافية

1.1- المطلب الأول: المضامين الثقافية حسب منظري الترجمة

إن الدّراسة الّتي تعنى بالجوانب الاجتماعية-الثقافية للترجمة ليست حديثة الظّهور في ميدان الدّراسات الترجمية بل تعود إلى ما يربو عن ثلاثين سنة فبالإمكان الرّجوع إلى إسهامات كل من اوجين نيدا الكثرة القيّمة و الاطلاع فيها على فصول أو مؤلفات بأكملها تعنى بالجوانب الاجتماع-لغوية و الثّقافية للترجمة مثل:(The of Interlingual Communication:1960) Sociolinguistics و كذلك كتب موريس بيرنيه مثل: (Les Fondements Sociolinguistiques de la Traduction:1980) أو اسهامات آني بريسي في كتابها (Sociocritique de la Traduction :1990) و غيرها.[38]

[37] حسام الدين مصطفى، **أسس وقواعد صنعة الترجمة**، مصر، بدون دار النشر، 2011، ص298.

[38] PYM, Anthony (10 January 2004), « On the Social and the Cultural in Translation Studies», Intercultural Studies Group, Universitat Rovira i Virgili, Tarragona, Spain.

الترجمة الثقافية مصطلح ارتبط بدراسة الأنثروبولوجيا، و هو الحقل الذي ارتبط بالقضايا الثقافية بين البشر، و ترتكز الترجمة الثقافية على الاختلافات الثقافية بين الشعوب على الرغم من وجود تماثل بين هذه الثقافات، لذا فالترجمة هي نقل للحضارة الثقافة و الفكر و اللغة.[39]

فتعد الترجمة من أهم الظواهر الثقافية و رافدا من روافدها، و هي الجسر الذي من خلاله يتم التواصل و التبادل الحضاري و الثقافي، و بدونها لا يتأتى ذلك. و يعرفها الكثيرون أمثال القحطاني بأنها: "عملية مقاربة لغوية تعتمد على القاسم المشترك بين ثقافتين(common ground)". و لا يمكن نقل مرتكزات الجمال في العمل الأدبي المترجم مثلا إلا بقدر ما تسمح به الخلفية الثقافية المشتركة بين اللغتين. و تعد ترجمة الثقافة من المعضلات الأساسية في الترجمة لأن كل ثقافة ذات خصائص و سمات خاصة تتباين و تختلف اختلافا جوهريا عن الأخرى، فقد توجد أشياء في ثقافة و لا توجد في أخرى، فمثلا عيد الشكر(Thanksgivings) يوجد في الثقافة الغربية و لا يوجد في الثقافة العربية، و عيد الفطر (Eid Fitr) موجود في الثقافة العربية و لا يوجد في الثقافة الأجنبية. و هنا يتضح وجود تباين ثقافي، و هذا التباين يخلق ما يسمى "Unstranslatibility" وهو عدم قابلية الترجمة لعدم وجود المصطلح أو العبارة في اللغة الهدف، مما يخلق معضلة، و يصعب على المترجم إيجاد المعنى المراد في اللغة المصدر.[40]

أكّد "لوتمان 1978" انه (لا يمكن ان تكون هناك اية لغة ما لم تندمج مع سياق الثقافة والاندفاع منه ولا يمكن ان يكون هناك أية ثقافة لها وجود من دون ان يكون في محورها بنية اللغة الطبيعية) . ومن ناحية أخرى أكّد "باسنيت 1980" أن أهمية هذا الاعتبار المزدوج عندما نقوم بالترجمة من خلال تأكيد ان اللغة (هي جوهر جسد الثقافة). و يعتمد احياء كل من هاتين الناحيتين على الواحدة تلو الأخرى. ويمكن ملاحظة المفاهيم اللغوية لنقل المعنى بكونها جزءاً من عملية الترجمة ، ان مجموعة المعايير التي تحيط باللغة يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار. وفي موقع آخر

[39] مندي جرمي، **مدخل إلى دراسات الترجمة: نظريات و تطبيقات**، ترجمة هشام علي عواد، 2009، ص18.

[40] إشكالية ترجمة النصوص ذات الخصوصية الثقافية: الممكن و المستحيل، دراسة عملية و تحليل إحصائي، مجلة أوفشوت، المجلد الخامس، العدد الأول، 2003، ص1.

أوضح "باسنيت" بأنه (يجب على المترجم ان يعالج النص الموجود في لغة الهدف بطريقة تجعل من لغة الهدف تشير الى لغة النص الأصلي. وتمثل محاولة فرض نظام قيمي لثقافة لغة الأصل على لغة الهدف وثقافتها موضوعاً لا يخلو من الخطورة) ، وهكذا عندما نقوم بالترجمة فانه من المهم ان لا نعدّ فقط الاثر المعجمي على قارئ لغة الهدف، وانما على الطريقة التي يمكن ان يتم ادراك الجوانب الثقافية فيها واتخاذ قرارات في الترجمة طبقاً لذلك يعدّ مفهوم الثقافة اساساً لكي نأخذ المضامين في الترجمة على الرغم من الاختلافات الموجودة في الآراء فيما اذا كانت اللغة جزءاً من الثقافة أم لا، فان كلاً من المفهومين يظهران بكونهما لا يمكن فصلهما. وعندما نناقش المشكلات المتعلقة بالترابط في الترجمة نجد ان نيدا يولي أهمية متساوية للاختلافات الثقافية واللغوية بين اللغة النص الأصل واللغة الهدف.[41] و في هذا الصدد يبرز "نيدا" أهمية السياق الثقافي للغتين المصدر و المتلقي و سنقوم بعرضه فيما يلي:

السياق الثقافي للغة المصدر:

يرى "نايدا" أنّه عند تحديد تفسير رسالة ما يجب أن ننتبه إلى السياق الثقافي الأوسع لغرض الحصول على مفاتيح مهمة لتفسير معنى السياق. ففي تأويل كتاب العهد القديم مثلا يكون من المهم فهم تلك الخصائص مثل: علاقات العهد، النظام القبلي السامي، عادات الثأر و الانتقام، السلوك الصوفي للأنبياء، تعدد الزوجات بين طبقة العامة و طبقة الملوك، الانحدار النسبي الأبوي و هيمنة الذكر. كما يكون من الضروري أيضا فهم النظرة العبرية للشخصية الانسانية، مثلا سلسلة المعاني التالية التي تدل عليها الكلمة nephesh (breath, respiration, life, soul, spirit, mind, living being, creature, person, and self)
وسلسلة المعاني التالية التي ترمز إليها كلمة leb (heart, life, seat of emotion, way of thinking and acting, seat of purpose "will and determination", understanding, intelligence, wisdom, middle, midset.)

[41] كيت جيمس، المضامين الثقافية للترجمة، ترجمة حسيب إلياس حديد، تاريخ الزيارة: 2017/03/30، اسم الموقع: صحيفة المثقف.

و بالنسبة لكتاب العهد الجديد، يكون من الأمور الجوهرية معرفة شيء ما عن "التقسيمات الاغريقية للشخصية" و الاستعمال الافلاطوني الجديد لتلك المعايير مثل (dominions, powers, authorities, thrones)

و أسرار الاديان و التطورات التنظيمية في الكنيسة القديمة.

السياق الثقافي للغة المتلقي:

عند تحليل معنى النص المكتوب بلغة المصدر سيفترض المرء أن السياق الثقافي للغة المتلقي ليست له صلة كبيرة بالتحليل، لكن الأمر ليس كذلك في حالة الرسائل التي أوصلت إلى ثقافة المتلقي. فباستثناء ذلك العل الرائد تماما، فمثلا لا يستطيع أي مترجم للإنجيل أن يهمل كليا الطريقة التي نقلت فيها بعض التعابير المعينة في الكتاب المقدس و أدخلت في استعمال لغة المتلقي. و في حالات معينة يمكن أن تكون التطابقات مرضية جدا، غير أن استعمالها الواسع الانتشار يميل إلى توجيه استخدامها في الترجمة، حتى في الترجمة التي تستهدف تحقيق أكبر ما يمكن من الأمانة لشكل و محتوى و روح الرسالة الاصلية.[42]

و في دراسة "نايدا" للبعد اللغوي و الثقافي فيرى أن حيثما تمثل المسافات بين مجموعتي الرموز اللغوية في لغة المصدر و لغة المتلقي أدنى حدّ لها، فعلينا أن ننتظر مواجهة أقل عدد من المشاكل الخطيرة. و لكن إذا تناسبت اللغات فيما بينها تناسبا وثيقا جدّا فمن المرجح أن تخدعنا أوجه التشابه السطحية إلى أبعد حد، و نتيجة لذلك تكون التراجم التي تنجز تحت هذه الظروف تراجم تماما في أكثر الاحيان. أن أحد مخاطر هذه المهمة يمكن في ما يسمى "بالأصدقاء الكاذبين"، بمعنى آخر الكلمات المستعارة أو المنحدرة من أصل واحد و التي تبدو مترادفة و لكنها ليست كذلك دوما، مثلا الكلمة الانكليزية demande و الكلمة الفرنسية demander، و الكلمة الانكليزية ignore و الكلمة الاسبانية ignorar، و الكلمة الانكليزية virtue و الكلمة اللاتينية virtus، و الكلمة الانكليزية deacon و الكلمة الاغريقية diakonos.

[42] أوجين نيدا، **نحو علم للترجمة**، ترجمة ماجد نجار، مطبوعات وزارة الإعلام، بغداد، 1972، ص.471-472.

و حين تكون الثقافات متناسبة فيما بينها و لكن اللغات مختلفة فيما بينها تماما، يلزم المترجم أن يجري تحويلات شكلية كثيرة في الترجمة. و مع ذلك فإن أوجه الشبه الثقافية في مثل هذه الحالات تمدّنا عادة بسلسلة من المتوازيات في المحتوى بحيث تكون اللغتين و الثقافتين ميؤوسا منهما. إن الاختلافات بين الثقافات تسبب في الحقيقة مضاعفات حادة للمترجم تفوق كثيرا ما تسببه الاختلافات في تركيب اللغة.[43]

فبهذا يمكن الجزم بأن السياق الثقافي يعتبر ذا أهمية قصوى في فهم معنى أية رسالة، لأن الكلمات لا تملك معاني لها، إلا إذا وردت في إطارُ ثقافي كلي، ويجب أن يربط أي حديث بجو أوسع من العمل أو التفكير الإنساني.

و عندما نأخذ بنظر الاعتبار المفاهيم و الكلمات الثقافية في الترجمة و يقترح "نيومارك" ما يسمى باللغة الثقافية بحيث يبدأ بتعريف الثقافة بأنها طريقة الحياة و مظاهرها الخاصة بمجموعة بشرية تستعمل لغة خاصة كوسيلتها في التعبير، على وجه التحديد، و يميز بين اللغة (الثقافية)، و اللغة (العالمية) و (الشخصية). فالكلمات التالية: (يموت)، (يعيش)، (نجم)، (يسبح)، و معظم المصنوعات الواسعة الانتشار مثل: (مرآة)، (طاولة)، هذه كلها عالميات- عادة لا يوجد مشكلة ترجمة هنا. أما الكلمات: (Monson) (ريح موسمية هندية)، (Steppe) (سهب/سهل روسي)، (dacha) (كوخ ريفي روسي)، (tagliatelle) (نوع من معكرونة الباستا الإيطالية)، فهي كلمات ثقافية- ستُوجِد مشكلة ترجمة ما لم يوجد تداخل ثقافي بين اللغتين المصدر و الهدف (و جمهور قرائهما). غالبا ما تغطي كلمات عالمية مثل: (فطور)، (عناق)، (كومة)، الوظيفة العالمية لها، و ليس الوصف الثقافي للكلمة الإشارة و إذا عبرت عن نفسي بطريقة شخصية-(أنت تلفق(تختلق محادثة) كالعادة)؛ (حياته الدفينة (خصاله الشخصية و حياته الخاصة) جلية في تلك القصيدة)؛ هو حديث (لا ينهي الجملة أبدا)- فإنني في هذه الحالات أستعمل لغة شخصية، ليست باجتماعية، و هي ما يسمى عادة باللهجة الشخصية(idiolect)، و عادة ما يوجد مشكلة ترجمة هنا.

[43] أوجين نيدا، **مرجع سابق**، ص311.

هذه كلها تفريقات عامة و مشوشة، إذ يمكنك أن تجد عدة ثقافات، ضمن لغة واحدة (Jause) :نمساوية تعني (شاي) (Jugendweihe) ألمانيا الشرقية[سابقا]، (حفلة (خروج إلى الدنيا) لمن هم في الثانية عشرة من العمر)، (النمسا، سويسرا، ألمانيا الغربية– لكن ليس في ألمانيا الشرقية[سابقا]، كلها كلمات قد تحتاج إلى ترجمة ضمن الألمانية. إلا إن كلمات اللهجة ليست كلمات ثقافية إذا كانت تشير إلى عالميات، أمثلة: (loch) (بحيرة اسكتلندية)؛ (moors) (مستنقعات)، حالها في ذلك حال الكلمات السيئة السمعة التالية: (pain)(خبز)، (vin) (خمر)، (Gemutlichkeit) (ارتياح)، (خصوصية)، (insouciance) (مرتاح البال)، و هي في الحقيقة كلمات مثقلة بالمدلولات الثقافية).

و حينما تركز مجموعة متحدثة انتباهها على موضوع خاص (و هو ما يسمى عادة بالتركيز الثقافي)، فإنها تفرغ فيضا هائلا من الكلمات للإشارة إلى لغتها الخاصة أو مصطلحاتها الإنجليزية في مجال الرياضة و بشكل ملحوظ في الكلمات المجنونة للعبة الكريكت (maiden over) (تسديد عقيم: مجموعة رميات دون تسجيل النقاط)، (silly mid-on) (لعب بمحاذات الرمي)،(hoazzat) (هل الحارس خارج اللعب؟)، هذا و لكثير من الثقافات كلماتها للمشروب الرخيص الخاص بالفقراء و المساكين:(vodka) (الفودكا)؛ (grappa) (الجرابا)، (slivovitz) (السليفوفيتش)، (sake) (ساكي)، (Schanaps) (السنابس)، و سابقا– لأنها غالية جدا الآن– (gin): (الجين). هذا و حيث يوجد تركيز ثقافي، هناك في الغالب مشكلة ترجمة تعود إلى (الفرجة) أو (المسافة) الثقافية بين اللغتين المصدر و الهدف. نيومارك يؤكد على أنه لا يستطيع أن يعتبر اللغة كمكون أو مظهر ثقافي، و لو كانت كذلك، لأصبحت الترجمة مستحيلة. لكن اللغة تتضمن فعلا أنواع الودائع الثقافية جميعها، في القواعد (صيغ أسماء فعلية لغير العاقل، و صيغ المخاطبة، مثل:(Sie) (usted) (هي/هم)، و كذلك في الألفاظ (غروبات الشمس)، و التي لا تؤخذ بعين الاعتبار في العالميات سواء في الشعور أم في الترجمة. و أبعد من ذلك، كلما أصبحت

اللغة تخصيصية فيما يخص الظواهر الطبيعية (مثال : (حياة النبات و الحيوان) (flora and flona) أصبحت أكثر تشعبا في مظاهرها الثقافية، و لهذا فهي تختلق مشاكل ترجمة. [44]

وبناء على ما تقدم تعدّ المضامين الثقافية في الترجمة ذات أهمية بالغة كما انها تعدّ ذات أهمية معجمية. و تمثل هذه المضامين الثقافية، إشكالا جوهريا يطرح نفسه بقوة، إذ من اليسر تخطي العقبة اللغوية بالمراس و المكابدة، إلا أنّه من الصعب تخطي المعوقات الثقافية التي تختلف و تتعدد، و تتعدى بكثير في تعقيدها الصعوبات اللغوية لتتشكل عقبة أساسية للمترجم في إتمام مسار الفعل الترجمي.

2.2- المطلب الثاني: صعوبات الترجمة الثقافية

إن ترجمة العنصر الثقافي تكتنفها تعقيدات و صعوبات تؤثر على مسار العملية الترجمية بشكل كبير، حيث لا يجد المترجم طريقة لنقل بعض المفردات المجسدة لثقافة مجتمع معين، فلكل شعب ثقافة مغايرة، و كل كاتب يؤلف حسب ما يتفق مع حضارته، مما يستدعي من المترجم تحصيل عالم "الآخر" بكل ما تنطوي عليه ثقافته، من اختلاف إيديولوجي، اجتماعي، مادي و بيئي.

المضامين الثقافية المادية: لقد قسم بيتر نيومارك الثقافة المادية إلى الفئات الآتية:

الطعام- الألبسة- المنازل- المدن- و أخيرا النقل.

يرى نيومارك أن مصطلحات الأطعمة تخضع إلى عدد أكبر من إجراءات الترجمة و يضيف أن الإستعمال غير الضروري للكلمات الفرنسية ما يزال منتشرا في الإنجليزية لأسباب أبهية(أو ببساطة لأن رئيس الطهاة فرنسي أو أن الطهي كذلك)

على الرغم من أن الكلمات العامية الآتية:

Hors d'oeuvre ",Entrée, Entrements" قد صمدت خاصة إذا علمنا أنها جميعا غامضة و عليه يمكن للمرء أن يزكي ترجمة الكلمات بمفردات مباشرة معترف بها، و بالتحويل مع مصطلح

[44] بيتر نيومارك، **الجامع في الترجمة**، ترجمة حسن غزالة، دار الحكمة، طرابلس الغرب، 1992. ص193-194.

حيادي لبقية الأطباق كأن تقول مثلا ": طبق الباستا" "معكرونة الكانيولي" لجمهور القراء العام.[45]

أما عن الألبسة، فتعد الرجالية منها إنجليزية تقليديا، بينما هي فرنسية للنساء، إلا أن الأزياء الوطنية لاتترجم مثال: kimono (كيمونو) Jeans (جينز) وهي من الدوليات و أحد رموز أمريكا Coke (الكوك) Kaftan (الكافتان) و هو لباس تركي من الحرير Jubbah (الجبة) كما يمكن شرح الثياب كمصطلحات ثقافية لعامة القراء اللغة المستهدفة إذا ما أضيف الإسم العام أو الكلمة المصنفة مثال: Shintigin trousers (بنطال الشنتيجن) أو Basque skirt (سترة باسكية) و إذا لم يكن عنصر التخصيص مهما، فيمكن للكلمة العامة أن تحل محله. أما فيما يخص المنازل، فيرى نيومارك أن المسكن النموذجي يبقى دون ترجمة و ذلك لأغراض

عامة: Plazzo (بلازو/ منزل ضخم) Hotel (الأوتيل) Bungalow (البنغل) Pandal(البندال) Posada (بوسادا/نزل اسباني).

أما النقل فتهيمن الإنجليزية الأمريكية عليه، هذا و يوجد فيها 26 كلمة للسيارة. فقد انجب هذا الاختراع مضاهر جديدة مع مستجداتها:

Cay-by(موقف سيارات على الطريق الرئيسية) Roundabout(دوار) Traffic circle (دوار مرور) Flay-over (جسر معلق).

كما تعتبر أسماء الطائرات و السيارات الآن في الغالب بمثابة دوليات عند جماهير القراء المثقفين: طائرة الجامبو، البوينغ، الكونكورد، الميترو، فورد، فولفو، بي أم دبل يو، مرسيدس... و إذا كانت أنواع النباتات وأجناس الحيوانات غير متواجدة في ثقافتي اللغة المصدر و اللغة المستهدفة، فإنها لا تترجم مثال ":الأميرة الحمراء" (فراشة) Vulcain في الفرنسية، و Admiral في الألمانية.

كما يمكن في النصوص الفنية استعمال التصنيفات اللاتينية لعلم النبات و علم الحيوان كلغة دولية مثال" الحلزون المألوف" " helix aspersa" (هيليكس اسبيرسا).

[45] بيتر نيومارك، **مرجع سابق**، ص127.

و علاوة على ذلك نجد أنه من بين المشكلات التي تعترض التعريب في العلوم في عالمنا العربي نجد تلك الاصطلاحات المنحدرة من البلدان الصناعية و من هذه المصطلحات العامة :الراديو، التلفزيون، التلفون، الفاكس و غيرها، و منها ما يندرج ضمن التخصص نحو: الليزر، الرادار، و أسماء الأدوية و ما إلى ذلك.

و للتخلص من هذه المعضلة نظريا توجد طريقتان: أولهما التعريب و يغني ذلك افتراض المفردة مباشرة و إخضاعها إلى نظام اللغة العربية من صوت و تركيب و غيرها. و ثانيهما هو ترجمة المفردات إلى العربية طبقا لقواعد صرف هذه اللغة. لكن كثرة هذه الألفاظ و التطور التكنولوجي و العلمي السريع يزيد في تعقيد المسألة.[46]

المضامين الثقافية الاجتماعية: يقول نيومارك انه علينا عند دراسة الثقافة الاجتماعية أن نميز بين مشاكل الترجمة الإشارية و الدلالية. و هكذا نادرا ما توجد في البلدان الأنجلوفونية كلمات مثل: Charcuterie (محل لبيع لحم الخنزير)، droguerie(تجارة العقاقير)، Patisserie (حلويات)، chapellerie (الشوكولاطة بأنواعها)...[47] و هنا أود أن أشير إلى أن المجتمع العربي يختلف في أعرافه و تقاليده الاجتماعية عن غيره من المجتمعات الإنجليزية و الفرنسية و غيرهما. مما يعسر في أغلب الأحيان عملية الترجمة. فالثقافات الاجتماعية و الإنجليزية و الفرنسية و الألمانية و غيرها من الثقافات الأروبية التي أقل ما يقال عنها أنها متفتحة لا تجد حرجا في أن يكتب أحد كتابها أو أن يتحدث عن الجنس و ما شابه ذلك بطريقة تتنافى و خصائص المتلقي العربي الذي يرفضها و لا يتقبلها البتة.

و هذا ما يفرض على المترجم أحيانا أن ينزع إلى التصرف و الحذف حسبما يراه مناسبا و لائقا. فالثقافة الاجتماعية تختلف من شعب لأخر حتى و إن تعلق الأمر بأمور عامة تبدو أنها عالمية، و من ذلك نذكر التحية على سبيل المثال، حيث يتبادل الفرد العربي عبارة" صباح الخير" مع غيره أو أقربائه. بيد أن الإنجليزي قد يكتفي بالابتسامة أو بكلمة hello أو التكلم عن المناخ. في حين أن

[46] يوسف عزيز، يوئيل و آخرون، **الترجمة العلمية والتقنية والصحفية والأدبية**، مطابع الرسالة، الكويت، بدون تاريخ، ص46

[47] بيتر، نيومارك، مرجع سابق، ص123.

عبارة "صباح الخير" "Good morning" فتأخذ شكلا رسميا ليقل استعمالها بين الأقرباء و الأصدقاء.[48]

المضامين الثقافية البيئية: و يتعلق الأمر هنا بالحيثيات الجغرافية و اختلاف الخلفيات من حيث المناخ و النبات و الحيوان.

فنجد مثلا لدى كثير من البلدان كلمات محلية للسهول و ذلك نجد:

"Prairies" (سهل عشبي في أمريكا و كندا)، Steppes (سهب روسي)، "cambos" (بلاد سافانا البرازيلية)... هذه الكلمات ذات عناصر قوية من اللون المحلي.[49]

و لا يختلف اثنان في كون اللغة تتأثر كثيرا بالبيئة الطبيعية التي تحيط بها، حيث تستمد كثيرا من ألفاظها و معانيها من هذه البيئة مما يجعل المترجم في حيرة من أمره. و قد أشار يوجين نيدا "Eugene Nida"إلى أن شجرة التين المألوفة لدينا لا يمكن ترجمتها إلى أقوام أخرى حيث لا توجد هذه الشجرة في بلادهم. ناهيك عن أسماء بعض الأسماك و البحيرات و الطيور و الحيوانات التي تخص المناطق الشمالية الباردة التي لا نعرف لها مثيل في اللغة العربية و العكس بالعكس، حيث تتوفر بيئتنا العربية على العديد من الأجناس الحيوانية و الأصناف النباتية التي لا نعرف لها وجود في الثقافة الإنجليزية أو غيرها من الثقافات الأروبية.[50]

و سأحاول هنا أن أستعرض بعض الأمثلة التي من شأنها أن تعزز فهمنا لاختلاف الثقافة البيئية بين مجتمعات لا ترى الأشياء بنفس الطريقة.

Cette nouvelle m' a réchauffé le cœur .

و من ترجمتها إلى العربية نجد:

قد أثلج هذا الخبر قلبي (صدري).

إن إختلاف المناخ بين البيئة العربية و البيئة الغربية الأروبية نجم عنه هذا الاختلاف في الرؤى و منه في التعبير عن نفس الإحساس، إذ نرى أن الفرنسي- نظرا لبيئته الباردة- يجد في الحرارة شيئا

[48] يوسف عزيز، يوئيل و آخرون، مرجع سابق، ص47.
[49] بيتر، نيومارك، مرجع سابق، ص129.
[50] أوجين نيدا، **مرجع سابق**،ص170.

مرغوبا فيه يل هو في أمس الحاجة إليها لتقيه شر البرد الذي يخيم عليه أشهرا عديدة من السنة. في حين أن العربي نظرا لبيئته الحارة –يرى في الثلج متنفسا له من لفحات الشمس الحارقة.[51]

و قد يجد المترجم أحيانا مشكلة إيجاد ألفاظ أسماء النبات و الطير. و من ذلك نذكر الأمثلة التالية:

1/-Clifford.Ay,Ay, so strives the woodcock with the gin.

–كليفورد. هكذا يقاوم الطائر الغبي الفخ الذي أطبق عليه.

لقد استبدل المترجم اسم الطير (woodcock) بإحدى ميزاته الخاصة و هي الغباء، فقل: الطائر الغبي.

2/- King Richard. Stir with the lark tomorrow.

–الملك ريتشارد. استيقظ غدا مع الطير يا عزيزي...

لقد نقل المترجم الاسم الخاص"lark" إلى العربية بلفظة عامة و هي الطير.

3/- There was a terrible consumption of nuts going on.

–و كنت تسمع الحضور يقشرون الفول في جلبة لا حدود لها.

و هنا تم استعمال اللفظة العامة "nuts" باللفظة الخاصة و هي الفول.

إن كل التغييرات التي يحدثها المترجم إنما ليجد ألفاظا تستغيثها أذن القارئ الجديد للنص و تحدث فيه أثرا يتوافق و الأصل.[52]

و كم هي كثيرة المسميات التي تتغير قيمتها و أهميتها من ثقافة إلى أخرى و من مجتمع إلى أخر. فمثلا كلمة "تفاحة" التي تحمل دلالات و مرجعيات مختلفة من بلد إلى أخر. و نذكر من ذلك أن التفاحة تمثل في كندا رمزا للدخول المدرسي و توحي بحلول فصل الخريف.

و في إنجلترا تدل على الصحة الجيدة أما في ألمانيا و سويسرا فترجع و ترمز إلى أسطورة « Guillaum Tell» و التي تتمثل في القذافة و التفاهة.

[51] بيتر نيومارك، **مرجع سابق**،ص145.

[52] يوسف عزيز، يوئيل و آخرون، **مرجع سابق**، ص112-113.

المضامين الثقافية الإيديولوجية: إن صعوبات الثقافة الإيديولوجية أشد تعقيدا من غيرها لأن أغلبها ينبع من المعنى الانفعالي. و في مقدمة الصعوبات الإيديولوجية تلك التي تتعلق بالسياسة و الدين. ففي السياسة نجد أن المجتمعات ذات النظم المختلفة في فهمها لكثير من الألفاظ الشائعة، حتى الأساسية منها. فالديموقراطية و الديكتاتورية و الاشتراكية و الليبرالية مثلا لا تعني الشيء نفسه في روسيا و أمريكا، و مفهوم البرلمان في بولندا و العراق غير مفهومة في إنجلترا. و يصبح الشيء نفسه على مفهوم النقابة و الاستغلال بل و على الوطنية و القومية[53]، و عادة ما يوجد للمصطلحات الدولية ترجمات معترف بها، و هي في الحقيقة ترجمات دخيلة، ومعروفة الآن أكثر باختصاراتها. ومن هنا لدينا: W.H.O (World Health Organization) منظمة الصحة العالمية. و يقابلها في الفرنسية O.M.S (Organisation Mondiale de la Santé)

(و يقابلها في الألمانية W.G.O, دبل يو ،جي، آو...إلخ. أما في حالات أخرى فإن المختصر الإنجليزي هو الطاغي و شبه دولي و ليس مرفوضا دائما في الفرنسية مثلا UNESCO (اليونسكو /منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة)، FAO(الفاو/منظمة الأمم المتحدة للأغذية و الزراعة)، UNICEF (اليونيسف/صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة).[54]

أما النصوص الدينية، فإنها تثير مشاكل كثيرة ناجمة عن الفروق في المعتقدات السماوية و الروحية حسب ما أشار إليه يوجين نيدا في كتابيه:

-THE THEORYAND PRACTICE OF TRANSLATION
-TOWARD ASCIENCE OF TRANSLATION.

إن نظرة الإنسان إلى خالقه و ممارسة الفرد للسلوك الديني كالصوم و الصلاة و مفهوم الخطيئة و الجنة و الجحيم، كل ذلك تقره المعتقدات الدينية. فإذا استعمل الإنجليزي لفظة Bigamy لرجل تزوج امرأتين، فإن مفهوم اللفظة عند القارئ لن يقتصر على المعنى الأساسي (الزواج بامرأتين)، بل يتعداه إلى المفهوم الديني و يعتبره خطيئة كبيرة. أما القارئ المسلم فيفهم هذه الكلمة بمفهومها الأساسي ،و يختلف عنده الإطار الديني لها. فقد لا تثير فيه الاشمئزاز الذي تتركه الكلمة عند

[53] يوسف عزيز، يوئيل و آخرون، **مرجع سابق**، ص47.
[54] بيتر نيومارك، **مرجع سابق**، ص136.

القارئ الإنجليزي الذي ينتمي إلى ثقافة دينية مختلفة. كما قد أثار حيرة علماء الإنجيل و نحاته الأمريكيين بسبب ترجمة تشبيهات الفاكهة و الزراعة إلى اللغات الأخرى حيث لا تنسجم معها.[55]

و في الأخير أود أن أشير إلى أنه قد جاء في إحدى مقالات Richard Jeans Pierre أن من بين الصعوبات التي يواجهها المترجم الذي ينتمي إلى حقل ثقافي مغاير، ترجع إلى الهوية الثقافية للنص الذي ينقله. فإذا حدث و أن أفقدت الترجمة هوية النص، فتكون بذلك قد قضت عليه.[56]

2- المبحث الثاني: نظريات و استراتيجيات الترجمة الثقافية

في هذا المبحث سنتناول فيه نظريات الترجمة التي تخص الجوانب الثقافية، و أهم استراتيجياتها باعتبارهما مكونان أسّاسان للوصول إلى حلول لمعضلة ترجمة المضامين الثقافية و تحسين مستواها للأفضل.

2.1- المطلب الأول: نظريات ترجمة المضامين الثقافية

تختلف نظّريات الترجمة من حيث نظرتها للترجمة و من حيث طريقة ترجمتها أيّ مراحل العملية الترجمية و كذا من حيث مبدئها و هدفها في الترجمة. و على الرغم من اهتمام أغلب النظريات بالمعنى و خاصة الحديثة منها، إلا أنها تختلف في إستناداتها و مرجعياتها، و في تعاملهم مع الخصوصية الثقافية، و ذلك مثلا بتأويل بل بالبحث في ثقافة اللغتين الأصل و الهدف.

هناك العديد من المنظّرين الذين تبنوا هذه النظريات التي تقتضي مراعات الخصوصية الثقافية، نذكر من بينهم "بيتر نيومارك" و "يوجين نيدا" اللذّان يستندان في نظريتهما إلى المرجعية الثقافية. حتى نناقش وجهة نظر كليهما، وجب التعرف على نظريتهما و لنبدأ بنظرية بيتر نيومارك.

---

[55] أوجين نيدا، **مرجع سابق**، ص137.

[56] Richard, Jeans Piere, **Pallmpsestes : Traduire ka culture**, presse de la Sorbonne Nouvelle.n°11, Paris, 1998, p151.

النظرية السوسيوثقافية لبيتر نيومارك: و هي التي تصل إلى المعنى بالرجوع إلى الرجعية الثقافية. و عليه فاللغة هي الثقافة، و ما الترجمة إلا تعبير عنها، مستندا في ذلك إلى فرضية (نسبية اللغات) "لسابير وولف" (Whorf, Sapir).

و تقول هذه الفرضية أن كل لغة لا تقدم وسائل الاتصال لمتحدثيها فحسب، بل تفرض عليهم رؤية مختلفة عن العالم. و هي طريقة مختلفة لتحليل التجزئة؛ مما جعل (كازاغراند) يقول: "إن الإنسان لا يترجم اللغات بل الثقافات"، و هي عملية صعبة بالنسبة للمترجم، ينتج عنها في غالب الأحيان مشاكل الفوارق الثقافية بين اللغتين المعنيتين، و هي الأخرى ناتجة عن اختلاف البنية الاجتماعية و السياسية و الإيديولوجية للثقافتين، فيتوجب استئصال العناصر الثقافية من كل مفردة. لذلك اهتم أصحاب النظرية السوسيوثقافية بالمعنى مباشرة. عرف بيتر نيومارك بنظرية الترجمة التواصلية و الدلالية. على أساس التكافؤ الديناميكي بين النصوص معيرا اهتمامه للسياق اللغوي و السياق الثقافي لتحليل معاني الكلمات المتموضعة في النصوص، و يعطي مثال بدلالة كلمة cousin في اللغة الفرنسية على قريب بعينه، نترجمها إلى العربية بتأكيد الصلة المباشرة للقرابة بين الأشخاص "ابن العم" الذي بالفرنسية Le fils de mon oncle كترجمة حرفية. و كذلك الشأن بالنسبة للغة الفرنسي، حين نقول Ma belle mère يتراءى في ذهن الطالب الأم الجميلة فيترجمها حرفيا، و للكلمة مقابل مفرد هو "الحماة"، و مثله Ma tente في الفرنسية التي نسمي بها العمة أو الخالة، بينما نلاحظ أن العربية تعطي لكل شخص اسما خاصا به. فيصعب على الطالب في الترجمة تتبع هذه الفروق المبنية على اختلافات المجتمع الكلامي. لذلك لابد من برمجة النظرية السوسيوثقافية في محاور دراسته للترجمة.[57]

[57] سعيدة كحيل، نظريات الترجمة: بحث في الماهية والممارسة، ص53-55.

كيفية استغلال نظرية بيتر نيومارك في الترجمة: يبني نيومارك نظريته في الترجمة التي استقاها من تجربة طويلة في تدري المادة على فكرة علمية دقيقة، هي أن الفعل الترجمي ليس منعزلا عن ظروف الاتصال و يستشهد بكلام Williams الذي نشره في مجلة Les parallèles: « هل نرى يوما أن برامج الجامعات ستعرف دروسا في علم الترجمة؛ حيث سيكون المترجم في المجموعة الثقافية».

يعتبر نيومارك الترجمة حرفة تتكون من محاولة استبدال رسالة بلغة إلى لغة أخرى، و في كل مرة نترجم فيها يحدث ضياع شيء من المعنى نتيجة عوامل كثيرة، راجعة لصعوبة ترجمة المعنى، فنجد أنه لابد لنا من أن نفقد جزءا منه إذا ما كان النص يتسم بعناصر خاصة بالبيئة الطبيعية لمنطقة اللغة و نضامها و ثقافاتها، و الصعوبات الأخرى على مستوى إيجاد المقابلات، فعلى المترجم إذا أراد الوصول إلى مستوى التفسير و الإبداع أن يستوعب عملية إيجاد المرادفات و المقابلات، فقد تتعدى حدود ترجمة اللغة و الثقافة و المجتمع و تصبح مدخلا إلى لغة عالمية.[58]

نتائج توظيف نظرية نيومارك في الترجمة: يعتبر نيومارك أن الطرائق و الأساليب و التقنيات تحددها النظريات، كما تقدم لنا أفكارا حول الفكر و اللغة و المعنى، و حول المظاهر الثقافية للغة و السلوك؛ أي فهم الثقافات، و كل هذا يحسن من مستوى الترجمة, فحين نلجأ إلى نظرية التحليل التقابلي للغتين كالعربية و الفرنسية نراها في مجال قواعدها الصرفية تختلف في صياغة اللغة، فما هو مفرد في لغة، قد يترجم إلى جمع في لغة أخرى. ككلمة الخطوبة بالعربية تترجم لـ fiançailles بالفرنسية في صيغة جمع. إلا أن النظريات تصبح لا جدوى لها إذا لم يتم استثمارها في عملية الممارسة. و يشبه نيومارك النص الخاضع للترجمة بجسم في مجال كهربائي، تتجاذبه قوتان متضادتان من ثقافتين و معيارين للغتين، كما تتجاذبه السمات الشخصية للكاتب الذي قد يخالف جميع معايير لغته. و النص تحت رحمة مترجم قد يعاني من عجز أو نقص في عدد من المؤهلات المطلوبة مثل: الدقة و سعة الحيلة و المرونة و أناقة الأسلوب و رهافة الحس في استعمال لغته الأم، مما يجعله ينفذ من باب الإلمام بالموضوع و اختيار طريقة الترجمة.

[58] سعيدة كحيل، **مرجع سابق**، ص57.

و من مهام نظرية الترجمة اقتراح المعايير للوصول إلى التحليل و تتصف الترجمة السوسيوثقافية بالطابع البراغماتي فهي تتعامل مع النصوص بثقافتها و ظروف إنتاجها و خلقها لمواقف اتصالية. و بذلك يرى نيومارك أن عملية الترجمة مبنية على ثلاث ثنائيات و هي: (الثقافتان الأصلية و الأجنبية، اللغة المصدر و اللغة الهدف، الكاتب و المترجم و ظلال القراءة).

و قد حدد عدة طرق للوصول إلى المعنى بالاستفادة دائما من علم اللغة التقابلي، و دراسات جادة في التقابل الثقافي، و سبل ترجمة المصطلحات و السياقات ككل.[59]

نايدا و نظرية الترجمة: اكتسب "نايدا" خبرته في مجال ترجمة الكتاب المقدس، قد أفاد في نظرية من علم الدلالة، (sémantique) و التداولية (pragmatisme) من ثمار النحو التوليدي التحويلي (Grammaire générative et transformationnelle) "لنعوم شومسكي"؛ حيث أزاح النظريات التقليدية للمعنى، و اهتم به مرتبطا بالسياق، محددا ثلاثة أقسام للمعنى:

- المعنى اللغوي: و نعتمد فيه التقسيم المشجر للجملة، كما وصفه شومسكي؛ حيث تبدأ الجملة باسم أو شبه جملة و يتبعها اللواحق...

- المعنى الرجعي أو الإحالي: و هو المعنى الذي يحدده المعجم بدقة؛ حيث تصبح وظيفة الدال هي الإحالة على المدلول.

- المعنى الشعوري: أو ظلال المعنى الذي ينشأ من ارتباط الكلمة بأشياء أخرى في داخل السياق أو خارجه، أو بالخبرة الفردية أو الإنسانية، فهو يختص بإثارة إحساس ما، و نحن حين نترجم ننسب لظلال المعنى السياقية، و هي أمور نراعيها في تعليمية الترجمة للوصول إلى الهدف و هو المعنى .[60]

[59] سعيدة كحيل، **مرجع سابق**، ص78.

[60] نعوم شومسكي، **البنى النحوية**، يؤيل يوسف عزيز، الطبعة الأولى، بغداد، 1987، ص57.

و يعتبر "نايدا" من الشخصيات المهمة في تطوير نظرية المعادل الديناميكي في الترجمة Dynamic Equivalence، و الذي يميزه عن التطابق الكلي و يرى أنّ مفهوم المعادل الممكن أو الفعلي هو أكثر المفهومات التي يدور حولها النقاش في مجال الترجمة، و يتجه مركز الاهتمام في هذه الترجمة، نحو رسالة المصدر، و التي تهتم بما يقوله الشخص الذي يجيد التكلم بلغتين و له اطلاع على الثقافتين، و يعرف هذا النوع من الترجمة على أنها "أقرب مرادف طبيعي لرسالة لغة المصدر" هذا الشكل من التعريف يحتوي على ثلاثة معايير:

1. مرادف: و تتجه نحو الرسالة المكتوبة بلغة المصدر
2. طبيعي: و تتجه نحو لغة المتلقي
3. أقرب: و تربط كلا الاتجاهين سوية استنادا إلى إيجاد أعلى درجة من التقارب.

و لكن بما أن الترجمة ذات "التكافؤ الدينامي" موجهة في المقام الأول نحو تكافؤ الاستجابة لا نحو تكافؤ الشكل، فمن المهم أن نعرف بشكل أتم مضامين الكلمة "طبيعي" على ثلاث مساحات في عملية الإيصال. لأن النقل "الطبيعي" يجب أن يناسب: لغة و ثقافة المتلقي ككل، سياق الرسالة المعينة، جمهور القراء في لغة المتلقي[61].

فيعتبر انسجام الترجمة مع لغة و ثقافة المتلقي ككل عنصرا أساسيا في أية ترجمة مقبولة أسلوبيا ، و يسوق لذلك فقرة وردت في الكتاب المقدس فيها عبارة "أبيض كالثلج" فقد ذهب 'نايدا' إلى أن مثل هذه العبارات تثير إشكالات بالنسبة للثقافات التي لا يوجد فيها كلمة ثلج. و يرى 'نايدا' أنّه لحل مثل هذه الاشكالية يجب البحث أولا فيما إذا كان الناس قد سمعوا بكلمة ثلج أم لا. و ثانيا أن كانوا يستخدمون كلمة في مقابلها، و ثالثا إن كان هنالك ما يوازيها في لغة الهدف و يؤدي المعنى المطلوب. و يرى "نايدا" أنّه طالما أن ما يوازي مثل هذه الكلمة لا يؤثر في حرف الرسالة عن مجراها الطبيعي فلا غضاضة من استعماله. و يرد "نايدا" على الذين يتقيدون

[61] يوسف نور عوض، **علم النص و نظرية الترجمة**، دار الثقة للنشر و التوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1410هـ، 91ص.

بحرفية الترجمة في مثل هذه الحالة بأن اللغات تختلف في وسائل تعبيرها، و لا يمكن أن تتطابق مطابقة كاملة، و حتى في داخل اللغة ذاتها بمكن استخدام مفردات و تعبيرات متباينة للتعبير عن نفس الغرض. و لكن إذا كانت الكلمة التي لا تجد لها مقابلا في اللغة الأخرى ذات قيمة أسلوبية لا يمكن التضحية بها، فإن على المترجم أن يشير في هامش الترجمة إلى الإشكالية التي تثيرها تلك الكلمة أو التعبير. و يؤكد 'نايدا' أنه للحفاظ على مضمون الرسالة يجب الإعتراف بلزوم تغيير الشكل و ذلك بالإعتماد على البعدين اللغوي و الثقافي بين لغتي المصدر و الهدف. و يلاحظ دائما أن تغيير الشكل يكون في حدّه الأدنى حين تكون اللغتان متقاربتين مثل الإنجليزية و الألمانية. و بالتالي فإن فكرة "نايدا" هذه تدعم كثيرا جهود التطبيق، و تحل مشكلات المعنى، فالتفاعل بين الترجمة و الثقافة أمر مهم، لأن قضايا الإديولوجيا تخضع العمل المترجم إلى قيود لابد أن تفك قبل أن ينقل النص، فإذا اصطدمت الاعتبارات اللغوية مع اعتبارات إيديولوجية في الترجمة فإن الكفة تميل نحو الأخيرة.[62]

و يتفق موقف "ماكجوير" في هذا الأمر مع موقف "إدوارد سابير" إذ هي ترى أنّه لا توجد لغتان في العالم تعكسان حقيقة إجتماعية واحدة.

و ذلك بسبب إختلاف المنظومات الثقافية في العالم. أما في منظور "سوزان ماك جوير" فهي لا تؤمن بالمفهوم السائد لنظرية التعادل Equivalence و التي تشكل أساسا مهما في نظرية الترجمة، و ذلك لإعتقادها بعدم امكان التماثل المطلق في مجال الترجمة. و على الرغم من أنها لا تنقد مفهوم "التعادل" بصورة واضحة أو كما بينه "رومان جاكبسون" فهي تومئ إلى موقفها بطريقة غير مباشرة من خلال قولها بعدم إمكانية ترجمة النصوص الأدبية لعدم القدرة على تحقيق التماثل Sameness و هو أمر تفرضه في نظرها "الإختلافات الثقافية بين النظم العلامية". و تركز ماك جوير على الاختلافات بين "جاكبسون" و" مونين" المنظر الفرنسي الذي يرى أن الترجمة هي سلسلة من العمليات تؤدي إلى ناتج ذي أهمية signification أو إلى وظيفة ما في إطار ثقافة من

[62] أوجين نيدا، مرجع سابق، ص145.

الثقافات. و ليس من الضروري أن يكون هذا الناتج متماثلا بصورة كاملة مع ما في الثقافات الأخرى. و يبدو من ذلك أن ما تقبله "سوزان ماك جوير" هو صورة معدلة لمفهوم التعادل و هي الصورة الوظيفية.

و على الرغم من أن "سوزان ماك جوير" لا تقف طويلا من أجل حل هذه الإشكالية المعقدة في مجال الترجمة، فقد أنهت بطريقة إجمالية أن الترجمة هي نشاط يستهدف حل شفرة لغوية Decoding و استبدالها بشفرة لغوية أخرى Coding. و تذهب "ماكجوير" إلى أنه يتحتم على المترجم أن يتنقل بين عدد من الاحتمالات قبل أن يستقر على المعنى المراد، لاسيما حين يتناول ترجمة المجازيات و النكات اللغوية التي تحمل مضمون ثقافي.[63]

2.2- المطلب الثاني: استراتيجيات ترجمة المضامين الثقافية

من خلال دراستنا لنظريات الترجمة الثقافية توصلنا إلى بعض الاستراتيجيات التي اقترحها بعض منظري الترجمة، و التي تخدم الترجمة الثقافية ونعني بذلك أن المترجم يحتاج إلى إتباع استراتيجيات مختلفة من أجل تحقيق المعادل الموضوعي للنص المترجم في اللغة الهدف. و يركز بحسب هذه الطريقة على الجوانب الثقافية في ترجمة اللغة المصدر إلى الهدف.

عند التدقيق في الإجراءات التي يصفها "فيناي" و "داربلنيه" يتبين أن بعضها يقع في صميم التبادل الثقافي ومفهوم الثقافة المهيمنة. فالمترجم يلجأ إلى 'الاقتراض' إذا تعذرت عليه ترجمة أحد المفاهيم الأجنبية ووجد أن اقتراض الكلمة الأصلية لن يؤثر في احتمالات فهم النص. فعندما يقترض المترجم كلمة "بانجو" أو "سانتا كلوز" أو "بوفيه"، فهو لا يلجأ إلى ذلك إلا وهو مقتنع بأن هذا المفهوم واضح لدى قارئ النص المترجم. ومعيار الاقتراض في نظر الدكتور فواز طرابلسي "هو أن تكون الكلمة مفهومة دون الاضطرار إلى الرجوع إلى اللغة الأصلية." وغالبًا ما يكون

[63] يوسف نور عوض، **مرجع سابق**، 83ص.

الاقتراض من الثقافة المهيمنة. ويشكل 'الاقتراض' من الثقافة غير المهيمنة انتصارًا لهذه الثقافة على الثقافة المهيمنة. فاقتراض ان نتيجة لإصرار الاعلاميين "Nakba" كلمة "النكبة" واستخدامها في النصوص الإنكليزية الإنكليزية في قاموس اللغة الإنكليزية. 190 ، "Intifada"العرب على إدخال هذه الكلمة، وغيرها مثل وينطبق المبدأ ذاته على إجراءات أخرى من الإجراءات التي يصفها فيناي وداربلنيه، بالنسخ والترجمة الحرفية و هي من الإجراءات التي تتم بسهولة كبيرة عند الترجمة من لغة الثقافة المهيمنة إلى لغات أخرى، يرى "لادميرال" أنه بإمكان المترجم أن يلجأ إلى الحل اليائس المتمثل في الإقتراض ندما تواجهه كلمة لا مقابل لها في اللغة المستهدفة أي كلمة متعذرة (intraduisible)[64]، و كم من تركيب انكليزي وفرنسيُ نقل إلى العربية عن طريق 'الترجمة الحرفية' وأصبح الآن من التعابير العربية المتداولة دون أي شعور بأن أصل هذا التعبير ترجمة حرفية عن الإنكليزية أو الفرنسية.

التكييف (Adaptation): يمثل التكييف أقصى حدود الترجمة و يلجأ إليه المترجم عندما تكون الوضعية التي يتحدث عنها النص الأصل غائبة عن اللغة الهدف أو منافية لآداب متكلمي هذه اللغة و تقاليدهم مما يستوجب على المترجم خلق وضعية في ثقافة الهدف تكافئ الأولى[65]، نجدها بكثرة في النصوص الثقافية كونها تهتم بنقل الوضعيات الثقافية التي لا وجود لها في ثقافة القارئ المستهدف، فإن التكييف يكتسي أهمية خاصة عندما تحصل إشكالية تعذر الترجمة، كما يفقد النص المترجم خصوصيته الثقافية فتغيب ملامح الصورة الثقافية المنتمية إلى ثقافة النص الأصل، بإمكان المترجم أن يوصل للقارئ وضعية تنتمي إلى ثقافته هو، و يملأ فراغا في النص المترجم و لكن سوف لن يدرك هذا القارئ واقع الثقافة.

[64] Ladmiral, Jean-rené, **Traduire : Théorèmes pour la traduction**, Tel Gallimard, Paris, 1994, p47.
[65] Vinay J.p, Darbelnet J, Stylistique comparée du rançais et de l'anglais : Méthoe de traduction , Didier, Paris, 1977, p47.

النقل (Transposition): تدعى هذه التقنية أيضا الإبدال و الاستبدال، و من شأن النقل أن يؤدي جزء من الخطاب بجزء آخر دون زيادة في المعنى أو النقصان[66]، إذ لا يطرأ التغيير إلا على الخطاب بجزء آخر دون زيادة في المعنى أو النقصان، إذ لا يطرأ التغيير إلا على الفئة النحوية، كإبدال إسم بصفة و فعل بمصدر...إلخ، و قد يكون النقل إختياريا يلجأ إليه المترجم بحكم اعتبارات أسلوبية، كما قد يكون إجباريا لا مناص منه من أجل إعادة المعنى.

تعتبر إجراءات فيناي وداربلنيه من الإجراءات الأكثر أهمية في ميدان الترجمة، و أكثرها حضورا، لكن ذلك لا ينفي وجود إجراءات أخرى اجتهد فيها غيرهم، و نذكر منها ما يلي:

المعادل أو المكافئ الثقافي(Cultural Equivalence): و هو أكثر الأساليب استخداما و يتم بإيجاد المقابل الثقافي المباشر. ففي اللغة الإنجليزية العبارة الثقافية. Once bitten twice shy، لها مقابل ثقافي مباشر في اللغة العربية هو: لا يلدغ المؤمن من جحره مرتين.

التطابق/المرادف الثقافي(Cultural Correspondence): في هذا الأسلوب يقوم المترجم بإيجاد المقابل الدقيق و الحرفي الثقافي في اللغة الهدف (اللغة العربية). ففي اللغة الإنجليزية العبارة الثقافية: ”To hit two birds with one stone “ لها مقابل ثقافي في اللغة العربية: يضرب عصفوران بحجر واحد. و كذلك عبارة (Security council) لها مقابل: مجلس الأمن.

التصريح/الإضافة (explicitation): من التقنيات التي يعتمد المترجم في ترجمة النصوص الثقافية فقد يستند إليها عند انعدام المقابل في اللغة الهدف، يمكن وصف التصريح كونه تجليا من تجليات الإبانة في عملية النقل بين لغتين قد تلتقيان و قد تختلفان، و يطلق عليه أيضا تسمية "الإضافة" حيث يلجأ إليه المترجم أثناء مسار البحث عن المرادف الطبيعي الأقرب.

لا يوافق "برمان" على هذا النوع من الترجمة، كما يعده من الميول التحريفية للأصل.

[66] مونان جورج، **علم اللغة و الترجمة**، ترجمة إبراهيم أحمد زكريا، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص70.

الترجمة المعيارية المقبولة (Accepted Standard Translation): بعض المصطلحات الإنجليزية أصبحت متداولة و مفهومة و لها مقابل في اللغة العربية. فمثلا عبارة the end justifies the means و التي يقابلها ثقافيا: الغاية تبرر الوسيلة. و هذه العبارة متداولة شأنها شأن العبارات المرتبطة بالتكنولوجيا مثل الحاسب الآلي و الإنترنت بالإضافة إلى التعابير الثابتة و المعروفة و المتداولة بما فيها العبارات الاصطلاحية و الأمثال و المتلازمات اللفظية و العبارات المجازية.[67]

التطبيع (Naturalization): هناك بعض التعابير الثقافية الإنجليزية ظلت بين اللغتين الانجليزية و العربية على الرغم من لأصولها الإنجليزية غير أنها تأثرت بقواعد اللغة العربية و أصواتها و هجائها، و طبعت على ذلك فصارت مألوفة و معروفة بذلك. و مثال ذلك كلمة ديموقراطية (Democracy) و كلمة الألعاب الأولمبية (Olympics) و كلمة هرقل(Hercules) .

و يمكن أن يكون التطبيع في جميع اللغات، في اللغة الإنجليزية مثلا، كلمة (Intifadah) الانتفاضة، أصبحت مألوفة بعد تطبيعها في اللغة الإنجليزية و بالمثل (Hajj)،(alcohol) (Jihad) و كلمة (Zakat). و يعد التطبيع من أكثر الأساليب استخداما في الترجمة الثقافية.

المعنى العام (General Sense): هو أحد الأساليب المستخدمة للترجمة الثقافية و هو الذي يتجاهل الجانب الثقافي تماما للغة المصدر و ذلك لعدم وجود مقابل ثقافي دقيق. فكلمة ''Congress'' قد تعني المؤتمر العام الأمريكي و لكن المعنى المقابل و المألوف في الثقافة العربية هو "الكونجرس الأمريكي".

الرسم اللفظي (النسخ/ التحويل) (Transliteration): و هو نسخ الكلمات الإنجليزية بحروف عربية اعتمادا على أصواتها. فكلمة (cricket) تكتب بحروف عربية حسب صوتها لعدم وجود المقابل الثقافي في اللغة العربية.

[67] أصديق أحمد علي، **استراتيجيات الترجمة الثقافية**، المجلد الرابع، عدد11، أمبارك، أمريكا، 2013، ص95.

الترجمة الحرفية للمعنى (Literal Translation of meaning): و هي إحدى الطرق المستخدمة في ترجمة الكلمات و العبارات الثقافية الخاصة و التي يمكن فهمها بطريقة ما في اللغة الهدف بالرغم من صعوبة فهمها. فعبارة (Passion fruit) تترجم بعبارة "الفاكهة الحزينة" في اللغة العربية و التي لا توجد في الثقافة العربية. يرى "نيومارك" أنه إذا كانت الترجمة الحرفية لنص ما تؤدي المعنى فلا داعي للجوء إلى أسلوب آخرا.[68]

المصنف/ الكلمة الشارحة (Classifier): هذه أكثر الطرق استخداما في عملية الترجمة، و تمتاز بأنها طريقة عملية، و يلجأ إليها حين يصعب التعبير الثقافي، فهي التي توضحه بذكر نوعه، و شرحه ليسهل فهمه، فكلمة (Streppes) تشرح و توضح بعبارة (سهل استيبس الروسي) عندما تترجم إلى اللغة العربية.

التحييد: المكافئ الوظيفي أو الوصفي Functional/ descriptive Equivalent (Neutralization/ Deculturalization):تعمل هذه الطريقة على تحييد المصطلح الثقافي بإيجاد مكافئي وظيفي و وصفي له. فعبارة (A can of worm) إن ترجمت حرفيا ستفقد معناها لذلك على المترجم إيجاد مرادف لها في قالب مألوف و معروف في للغة العربية، فتصبح المقابل لها (مشكلة عويصة).

تحليل المكونات (Componential analysis): يرى "نيومارك" أن تحليل المكونات هو شطر الوحدة اللفظية إلى مكونات معناها، و غالبا ما تكون الترجمة واحدا باثنين أو ثلاثة أو أربعة. بناء تحليل المكونات المعنوية للكلمات و هي طريقة توصف بالدقة و أحيانا أكثر اختصار من اللغة الهدف، فمثلا (continental breakfast) تترجم على أنها "فطور أوربي" و هو شاي و قهوة و خبز محمص.

[68] صديق أحمد علي، **مرجع سابق**، ص95-96.

الشرح المقتضب: (Paraphrase): و هي طريقة تستخدم في الترجمة الثقافية لتقدم شرحا مقتضبا يلجأ لها عندما لا توجد طريقة أخرى لتوضيح المعنى. فكلمة (steak) تترجم بالشرح المقتضب إلى (شريحة لحم البقر).

الترجمة المؤقتة أو المشروطة أو الدخيلة (Translation Label): هي ترجمة مؤقتة مقترحة غير معيارية توضع داخل أقواس لتدل على أنها مشروطة و قابلة للتغير. فكلمة (Television) تترجم على أنها تلفاز، و لكنها بهذه الطريقة تترجم على أنها (الرائي) و هي الترجمة المقترحة. علمت أن مجمع اللغة العربية أجاز تلفزيون. و الرجوع لمنتجات المجامع قد يفيد في إثراء البحث.[69]

الحذف (Deletion): تحذف بعض الكلمات الثقافية من الترجمة و ذلك لعدم أهميتها للقارئ و عدم تأثيرها على النص، و هذه الطريقة لا تعني بأي حال من الأحوال حذف المكون الثقافي كاملا. فالعبارة (As fast as arrow) لا تترجم بعبارة (أسرع كالسهم أو مثل السهم) و إنما تترجم (أسرع من السهم). و كذلك الحال في كلمة (aids) لا تترجم (مرض نقص المناعة المكتسبة) بل تترجم (مرض نقص المناعة).يذكر "ديكنز" أن هذه التقنية يلجأ إليها الكثير خلال عملية الترجمة، لاسيما عناصر ذات طابع ثقافي خاص ليس لها ما يقابلها في الثقافات الأخرى.

الترجمة بالتغريب (Foreignization) و التوطين (Domestication): ارتبط مفهوما التغريب و التوطين بالترجمة الثقافية و أخلاقياتها، فالتغريب أسلوب يسعى إلى الالتزام الوثيق بالنص الاجنبي، و استيراد أشكال الثقافة الأجنبية، و تطوير مصطلح التوطين غالبا للإشارة إلى تكييف السياق الثقافي أو مصطلحات ثقافة محددة. أما مصطلح التغريب فيشير إلى الحفاظ على السياق الثقافي الأصل من حيث مكونات المحيط و الأسماء، إلخ. و تشير الدراسات الترجمية و كذا خلاصات هذه الدراسات إلى أن أول من تحدث عن مفهومي التوطين و التغريب هما "شلاييرماخر" و

[69] صديق أحمد علي، **مرجع سابق**، ص96-97.

"فينوتي". و قد و جرى تطبيق هذين المفهومين أيضا في دراسة النصوص السياحية، و الحكايات الشعبية، و الدبلجة، و مقالات الأخبار و الأخبار و الدراما و كذا الأعمال الواقعية الشعبية. أما مثال التوطين يتضح في ترجمة العبارة ''my hair turned grey'' يمكن توطينها بعبارة "اشتعل الرأس شيبا" و قد وطن المعنى بأن جاء بلفظ ارتبط بالثقافة الدينية، فقد ذكر اللفظ في القرآن الكريم.[70]

الثنائيات في الترجمة (Translation Couplet): و هي التي تحوي طريقتين في آن واحد، فمثلا كلمة (Pentagon) بنتاغون (وزارة الدفاع الأمريكية) تم استخدام الرسم اللفظي و الشرح لإكمال عملية الترجمة الثقافية.

الثلاثيات في الترجمة (Translation Triplet): هي إجراء يحوي ثلاث طرق لإكمال عملية الترجمة، فعبارة (Acid Rain) تترجم باستخدام الترجمة و التطبيع و الكلمة الشارحة، فتصبح "أمطار حمضية/ أسيدية ملوثة"[71]

- و نخلص من هذا المبحث بأهمية أن هذه النظريات و الاستراتيجيات الترجمية ، و التي ساهمت بقسط وفير في حل الصعوبات الثقافية و سعت لخلق التفاهم بين الشعوب و كذا بث ثقافتها، وقننت العمل الترجمي و وجهته نحو الإبداع.

[70] صديق أحمد علي، مرجع سابق، ص97.
[71] صديق أحمد علي، مرجع نفسه، ص96.

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية

إن الخصوصية الثقافية هي انفراد دلالة اللفظة و إيحائها في ثقافة معينة عن ثقافة أخرى. و يمكن أن ندرج هذا الانفراد ضمن حالتين:

- فأما الحالة الأولى فأن تكون اللفظة أو الحدث أو الصورة تتواجد في ثقافة ما و تنعدم في ثقافة أخرى
- و أما الحالة الثانية أن تكون للفظة دلالة في مجتمع و ثقافة ما، و بالمقابل تختلف تلكم الدلالة في الثقافة الأخرى. أو بالأحرى أن لا تنظر الثقافتين إلى نفس الحقيقة و نفس التجربة بنفس المنظار.

بعد هذا التعريف البسيط للخصوصية الثقافية ، نود أن نشير إلى أن هنالك من الخصوصيات ما لا يعتبر ترجمتها أمرا هينا من نظام لساني إلى نظام آخر. و السبب في هذا يرجع إلى كون الثقافات و الحضارات و المجتمعات تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا. و من هذا المنطلق كان لزاما على الترجمة أن تهتم بالجوانب التي تمس الثقافة لا سيما إذا ما تعلق الأمر بثقافتين متباعدتين في الزمان و المكان. و قد قيل بحق أن الثقافة ما هي إلا مرآة للمجتمع التي يتبين من خلالها طريقة المجتمع في التفكير و التعبير عن تجاربه هذا حتى و إن اشتركت بعض المجتمعات في تجاربها و نظرتها إلى العالم و كيفية تعبيرها عنها. و عله سوف نحاول أن نتطرق بالدراسة و التحليل لبعض المعطيات و الخصائص الثقافية العربية، و كيفية ترجمتها و التعامل معها في اللغة الفرنسية، و ذلك من خلال الدراسة التي سنقوم بها على مدونة تتكون كتاب باللغة العربية تحت عنوان: " نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان " للكاتب "محمد التنسي". و التي تمت ترجمتها للغة الفرنسية بعنوان « Histoire de Beni-Ziyan Rois de Tlemcen» من قبل "القسيس بارجس"، و الذي ساهم بكل تأكيد إسهاما كبيرا لا يستهان به في نقل أحداث هذا المؤلف و ثقافاته، بالطابع العربية الإسلامي إلى كامل البلاد الفرنكفونية.

1.1- تقديم المدونة:

حول النص المصدر:

اسم الكامل لمؤلف الكتاب، هو محمد أبي عبد الله بن عبد الجليل التنسي المعروف بالحافظ التنسي، من الراجح انه ولد بمدينة تنس , واعتمدنا لإثبات مكانة الولادة على اسمه أولا، وان كان هذا لا يكفي دائما ,فان أفراد أسرة المقري على سبيل المثال ,قد احتفظوا باسمهم جيلا بعد جيل ,مع أن أحد أجدادهم هو الذي نسب إلى مقرة، بعد هجرته إلى تلمسان واستقراره بها واستمر أبناؤه وأحفاده من بعده ينسبون إلى قرية مقرة. ودليلنا الثاني لترجيح مكان ولادة الحافظ التنسي هو نصان لأحمد المقري , قال في الأول منهما : "حافظ عصره سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي ثم التلمساني فان حرف "ثم" يمكننا من التأكيد أن صاحبنا من مواليد تنس"، أما النص الثاني فهو أكثر جلاء إذ ذكر فيه المقري بوضوح أن التنسي من نزلاء تلمسان . قال :"الإمام الحافظ عبد الله التنسي نزيل تلمسان" ومادمنا نتكلم عن نسبة المؤلف , فلننبه إلى ان المقري قد انفرد بالقول ان محمد التنسي أموي ولم يذكر هذه النسبة غيره من المؤرخين والكتاب ومؤلفي كتب التراجم الذين رجعنا إلى كتبهم.

أما تاريخ ولادة المؤلف , فان الغموض الذي يحيط به اشمل وأكثر كثافة , من الغموض المحيط بالنسبة , إذا لم نجد أي نص نعتمد عليه , فنذكر تاريخا و نقطع به قطعا وهكذا لا يبقى إلا التخمين والاستنتاج لنتوصل إلى ترجيح تاريخ ولادته.

إننا نعلم بالتحقيق ان التنسي قد توفي 899 هـ/1494م .وقد صرح بذلك احمد بابا فقال : في "وفيات" الونشريسي توفي الفقيه الحافظ التاريخي الأديب الشاعر أبي عبد الله التنسي في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وثمانمائة ",كما أننا نعلم على وجه التحقيق ان بعض الشيوخ الذين اخذ عنهم صاحب "نظم الدر" قد توفوا في العقد الخامس من القرن التاسع ومنهم ابن مرزوق الحفيد الذي لقى ربه سنة 842 هـ 1439/1438م ومحمد بن النجار التلمساني المتوفي سنة 846هـ

1443/1442م وبما أنه من المتأكد أن التنسي قد تتلمذ لهؤلاء الشيوخ وهو شاب ناشئ على عادة طلبة العلم الذين كانوا لا يقدمون على الأخذ على أمثال هذين العالمين إلا بعد حفظ القران واتقان بعض المتون ودراسة بعض العلوم الأساسية، نستنتج أن صاحبنا قد توفي عن سن متأخرة . فإذا كانت سنة عندما كان تلميذا لهما ولأمثالهما، تتراوح بين15و20 سنة ذلك في العقد الرابع من القرن التاسع نستنتج أنه ولد حوالي سنة 820هـ/1417م ويؤكد نتيجة استدلالنا هذا ,كلام للسخاوي في ترجمته للتنسي حيث قال :بلغني في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بأنه حي مقيم بتلمسان جاز الستين.

كما أننا لانعرف مكان ولادته على وجه التحقيق، ولا تاريخها ولا سنة يوم توفي، فنحن لانعرف أيضا كثيرا عن باقي حياته ومما لاشك فيه أنه اشتغل بالتعليم و الافتاء كباقي العلماء في تلك العصور. فأما التعليم فيدلنا على ذلك عدد تلامذته وسنذكر بعضهم فيما بعد وقد قال أحدهم وهو محمد بن العباس الصغير :لازمت مجلس الفقيه العالم الشهير سيدي التنسي عشرة أعوام أما الافتاء فتثبت وقوعه قبل كل شيء قضية يهود توات الاتية الذكر في الفصل الخاص بأثار التنسي كما يثبته عدد الفتاوي التي نقلها الونشريسي في المعيار غير أننا نجهل مااذا كان مؤلف نظم الدر قد تولى منصب افتاء أو منصب خطابة في مسجد على غرار أفراد أسرة ابن مرزوق وأسرة العقباني الذين ولاهم الملوك من بني زيان وبني مرين مثل هذه المناصب كما أننا نجهل تمام الجهل طبيعة العلاقة التي كانت تربطه بمعاصره الملك محمد المتوكل وبالقصر الملكي مع أنه ذكر في مقدمة كتاب نظم الدر أنه أقدم على تأليف هذا التصنيف الملوكي لأن نعماء هذا السلطان قد توالت عليه عسى أن يقوم ببعض واجب حقه عليه حسب تعبيره فما كانت طبيعة هذه النعم التي غمرته والحلل التي ألبسه اياها اننا لا نعلم شيئا فمن الممكن أن السلطان قد أنعم عليه دون أن يكون من خدام المملكة أو المقربين من البلاط أو قضى له حاجة فعزم على أن يجمع له تصنيفا ملوكيا أدبيا ...لبيان شرفه في الحديث والقديم... وزيادة على نظم الدر فقد عزم التنسي على تصنيف كتاب يذكر فيه سجايا هذا السلطان كما سنرى ذلك في الفصل الخاص بأثار المؤلف وهكذا نرى أننا لم

نعثر سواء في مقدمة الكتاب أو خاتمته ,على خبر يرشدنا الى نوع العلاقة بين محمد التنسي وولي نعمته السلطان محمد المتوكل.

وبقي لنا أن نتكلم عن مكان وفاة التنسي. فإن كان الونشريسي قد ذكر تاريخ وفاة صاحب نظم الدر بالتدقيق وهو مصدرنا الوحيد لمعرفة ذلك التاريخ,وقد نقل عنه أحمد بابا وابن مريم، فانه لم يذكر أين توفى. فمن الممكن أن يكون ذلك بتلمسان اذ لم يذكر المترجمون له أنه غادر عاصمة بني زيان، غير أننا نستغرب اختفاء اسمه في مجتمع عني بضرائح الأولياء وعلماء الدين عناية فائقة كالمجتمع التلمساني الذي أحاطها بالأساور أو شيد عليها القباب ,ولم يبلغ بعضهم أحيانا مكانة الحافظ التنسي، هذا وأن ورود ترجمته بالبستان في ذكر الأولياء بتلمسان، ليس بدليل على وفاته بتلمسان خلافا لما قد يتبادر الى الذهن ,اذ أن ابن مريم قد ترجم في كتابه للعلماء الذين أنجبتهم عاصمة بني زيان، وكذلك لمن استقر بها منهم، ولمن قضى منهم بها شطرا من حياته فقط، كترجمته للعالم الرياضي القلصادي، ووقع له أن ترجم لمن لم يحل لا بتلمسان ولا بالمغرب كترجمته لخليل بن اسحاق صاحب المختصر المشهور في الفقه المالكي.

وهكذا نلاحظ أن حياة التنسي تكاد تكون مجهولة ، إذ لم يصلنا من أخبارها الا النزر اليسير نذكر من مؤلفاته: (نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان —مدونة بحثنا–، الطراز في شرح ضبط الخراز، راح الأرواح فيما قاله فيما قاله المولى أبو حمو من الشعر وقيل فيه من الأمداح، وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح، الجواب المطول في قضية يهودية توات.

كتاب مدونتنا نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، كتاب يقع في جزأين لم يخصصه المؤلف لتاريخ الملوك من بني زيان فحسب كما قد يتبادر الى الذهن عند الاطلاع على العنوان ,بل اورد فيه ايضا أبوابا وفصولا أخرى فيها أدب كثير من منظوم ومنثور.

اقسام الكتاب: أشار المؤلف في مقدمة الكتاب الى أنه قسم كتابه الى خمسة أقسام ثم كل قسم الى عدد من الابواب. ونذكرها فيما يلي:

القسم الاول في التعريف بنسبه ,وذكر سلفه وبيان شرفه في الحديث والقديم.
القسم الثاني فيما يختص بالملك من الخصال وما بتعلق به من حسن السيرة وجميل الخلال.
القسم الثالث، في ذكر ملح، ونوادر مستظرفة رويت عن أجناس مختلفة.
القسم الرابع في محاسن الكلام المستعملة في النثر والنظم.
القسم الخامس والاخير في ذكر المواعظ والحكم الواردة عن مختلف الامم.
أسلوب محمد التنسي: لقد بلغ التنسي في نثره ونظمه ايضا رغم قلته مرتبة التفوق في القرن التاسع .وان اسلوبه بالرغم من لجوئه في بعض الاحيان الى السجع قد امتاز باختيار الألفاظ المناسبة، وصقل العبارات وتهذيبها. وقد بلغت البراعة بالكاتب أن جعل سجعه خاليا من التصنع والتكلف.

حول النص الهدف:

مترجم مدونة بحثنا، هو مستشرق فرنسي متخصص في الدراسات العبرية. ولد في أوريول جنوبي فرنسا) في 27 فبراير 1810، و توفي سنة 1896 رُسم قسيساً في 1834، ثم صار أستاذاً بديلاً في كرسي اللغة العربية في مرسيليا في 1837، وأستاذاً للغات الشرقية في كلية اللاهوت في باريس من 1842 حتى إغلاق هذه الكلية في 1885، ترجم من العربية إلى الفرنسية كتاب أبي بكر التواتي عن الصحراء الكبرى والسودان. وصدر في باريس 1853. ترجم إلى الفرنسية كتاب تاريخ بني زيان، ملوك تلمسان، تأليف الإمام سيدي أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التَنَسي، باريس، 1852، و هو عبارة عن مقتطف من الكتاب الذي سبق تقديمه و تعريفه "نضم الدّر و العقيان في بيان شرف بتي زيان" للفقيه "محمد التنسي"، و هم نفسه كتاب مدونتنا لهذا البحث، كما سبق و ذكرنا أن كتاب اللغة المصدر تم تجزئته إلى خمسة أقسام، و كل قسم إلى فصول، أما

القس بارجس اختصت ترجمته بالتحديد الفصل السابع من القسم الأول و هو آخرهم، فصل تحدث فيه الكاتب عن بيان شرف بني زيان و كذا تاريخ حكمهم من يوم بزوغ نجمها إلى زمان عهدة السلطان محمد المتوكل الذي تزامن مع حياة الفقيه محمد التنسي، و قد علل القس بارجس اختياره لهذا الفصل و الذي يعتبر جزءا صغيرا جدا مقارنة بثمانئة و ثلاتون فصلا لهذا الكتاب، فيرى بارجس أهم هذا الفصل أهمهم و أكثرهم استحقاقا للترجمة إلى اللغة الفرنسية، و ذلك أن أغلبية محتوى هذا الفصل و وقائعه بقت ليومه ذاك مجهولة من طرف العديد من علماء و مفكري أروبا، و يبين ذلك حسب قوله أن الكُتاب العرب لم يكتبوا عن إفريقيا و بالأخص المغرب الأوسط، أو أن مؤلفاتهم لم تترجم بعد، أو ما ألفوه لم يثر اهتمامهم، لنقص فيه أو انعدام للمصداقية، و قد قدم بارجس عدة أمثلة متمثلة في مؤلفات سابقة قريبة من هذا الموضوع، بهدف إظهار النقص فيها و هفوات مؤلفيها، ولم تكن العلة على الكتاب العرب بل و رمى اللوم على المترجمين أيضا بحيث رأى أن معرفتهم باللغة العربية كانت ناقصة فحسب بارجس، ترجمة هذا الطابع من الؤلفات العربية تحتاج إلى التمكن من مختلف مستويات اللغة، فلا تقتصر على معرفة اللغة العربية المبتذلة، بل و الاطلاع على معاني المفردات الصعبة، و حتى معرفة باللغة العامية و الت ترتبط غالبا بسياق ثقافي معين، و نتج عن هذه النقائص ترجمات خائنة أو بالأحرى غير دقيقة، نتيجة لهذه الأسباب بذلك تم الحكم و الجزم بأهمية ترجمة هذا الفصل من هذا الكتاب " نضم الدّر و العقيان في بيان شرف بتي زيان " و الجزم بالفائدة التي قد تعود على مفكري أروبا و تحصيلها لمعلومات قيمة عن تاريخ المغرب الأوسط أو كما سماها مستعمراتهم بإفريقيا، في تعليق لبارجس للأسلوب المستعمل في هذا المؤلف، يرى أن لغته واضحة و بسيطة، و موجزة، تجمع صفات النمط التاريخ، لكنها تفتقر إلى روح الترفع في الإلقاء، عموما لغة متسلسلة و منسابة بشكل لطيف، و كذا توظيفه لبيوت شعرية، متغلبا على أسلوبها ما يسمى بالسجع. هذا النوع من الأسلوب لا يشمل مقدمة الكتاب ككل، و مقدمة كل مبحث من الفصل المعني و الذي يختص فيهم بالذكر عن عهد حكم جديد، لوحظ فيه استعمال كثيف من الصفات لغرض وصف ملوك بني زيان خلقيا و غير ذلك. و حتى ننتقل مما هو نظري إلى ما هو عملي، ننتقل إلى دراسة

لهذه المدونة، مختصين في دراستنا هذه المضامين الثقافية في اللغة المصدر و كيف تم التعامل معها في اللغة الهدف.

2.2- دراسة تحليلية نقدية للمدونة:

أما فيما يخص العينة التي نسعى إلى دراستها، فقد تمكنا بعد جهد القراءة المعمقة و المتعددة للمؤلف الأصلي و ترجمته، من استخراج بعض الأمثلة المتضمنة للخصائص الثقافية و سنتناولها فيما يلي. و قد قسمت هذه الدراسة إلى جداول، حيث نعرض في الأول الفقرة التي تتواجد فيها الخصوصية الثقافية، و تسطير الخصوصية، و باقي الجداول حاوية للخصوصية مجردة من باقي الفقرة، أما طريقة الدراسة فهي تحليلية نقدية، و ننتهي في الأخير بالتعليق عليها و تقييمها.

تحديد و جرد مواقع الإشكال الترجمية:

رقم المثال	النص الأصلي	النص الهدف
01	أمير المسلمين أبو يحي بن يغمراسن بن زيان، نهض فاستولى.	L'émir de Moslim Yaghmorâcen ben-zeiyan, ce prince incomparable ne fit que se lever, et aussitôt il se vit maitre du pouvoir.
02	فكان خليفة الله المرتضى، و سيف حمايته المنتضى	Il devint ainsi le vicaire de dieux le bien-aimé, l'épée destinée a la défance de la vraie religion et toujours prête a frapper.
03	يا فقيه إنما قال ابن الحاجب.	O fakih, ajouta Abou Moncé, ibn el Hadjeb a dit.
04	وأمن أهله على خراج يؤديه اليه كل سنة.	Yaghrmoràcen accorda l'aman aux habitants moyennant un impot qu'ils promirent de lui payer chaque année.
05	أوضح للخلافة الحسنية الأثار.	Fit revivre dans sa personne les traces du khalifat hassanide qui s'étaient perdues.
06	فنزل بوادي سلي.	Ayant établi son camp sur les bords de L'Isly.

07	"ليس لها الا صاحبها"	Tlemcen n'aura pas d'autre maitre que son ancien souverain »
08	و لم لا و هو سليل سبطي الرسول، و ثمرة غصني الزهراء فاطمة البتول.	Ce prince n'était-il pas issu des deux arrière-petits-fils de l'apôtre de dieu, et n'était-il pas un rejeton des deux rameaux (petit-fils) de la blanche Fatimah ?
09	بني عبد المومن	Les Beni Abd 'el-Moumen (les Almohades)
10	و هذان الفقيهان من بلدة برشك، سافرا إلى المشرق ، فحصّلا علوما شتى نقلية و عقلية، و رأسا بدمشق.	Les deux alfakih étaient natifs de la ville de Breschk ; ils avaient dans l'orient ou ils s'étaient livrés à l'étude des diverses science spéculatives. Ils avaient exercé des fonction politique a damas.
11	ثم بويع ثاني يوم الوقيعة الملك الأرفع.	Le second jour après la mort tragique du sultan, on prêta serment la fidélité a son fils, le prince très illustre
12	مستظهرا على ذلك بآلاف عديدة من فعلة الأساري.	Parmi les prisonniers de guerre.
13	الصهريج الأعظم.	le grand sihridj ou réservoir.
14	فأكرم نزله.	Il reçut un accueil très honorable.

تحليل مواقع الإشكال الترجمية:

أسماء الأعلام:

رقم المثال	النص الأصلي	النص الهدف	التعليل
01	أمير المسلمين	L'émir de Moslim.	استعمل المترجم استراتيجية التغريب لهدف الحفاظ على السياق الثقافي

			الأصل.
01	أبو يحيى بن يغمراسن بن زيان	Yaghmorâcen Ben-Zeiyan.	استعملت في هذه الحالة تقنيتي الحذف و النسخ، لغرض الإيجاز بالتعريف بالشخص المعني.
09	بني عبد المومن	Les Beni Abd ‘el-Moumen (les Almohades)	قام المترجم بإجراء النسخ، و هو إجراء عادة ما يستخدم في ترجمة أسماء الأعلام و الأماكن، لكن في هذه الحالة أضاف استراتيجية التصريح أو ما يسمى بالكلمة الشارحة لتوضيح المعنى المقصود لدى القارئ ذو الثقافة الأجنبية.
13	الصهريج	Sihridj ou réservoir.	هذه العملية الترجمية تمت باستراتيجية التغريب، للحفاظ على الشحنة الثقافية للكلمة المعنية، مع توظيفه لاستراتيجية إضافية تسمى بالكلمة الشارحة، تهدف لتوضيح المعنى و شرحها.
06	بوادي سلي.	les bords de L’Isly.	استخدم المترجم في التعامل مع هذه العملية الترجمة إجرائي الإقتراض و التكييف معا، لكن كان من الأفضل تطبيق إجراء النسخ لأن الكلمتان معا اسم لمكان واحد.

08	الرسول.	l'apôtre de dieu.	تمت في هذه الحالة استراتيجية المكافئ الثقافي، بسبب غياب المقابل، و ذلك راجع للاختلاف الديني بين الثقافتين.
08	فاطمة البتول.	La blanche Fatimah ?	استخدم إجراء الأقلمة في هذه العملية الترجمية، لغرض تقبل المعنى من ثقافة اللغة الهدف.
10	بدمشق.	damas.	وفق المترجم بترجمته لاسم هذا المكان المكافئ الثقافي، و ذلك لأن الاسم الأجنبي لهذا المكان معروف عند أغلب الدول و معرفتها الثقافية.

التقييم:

في تقييمنا لترجمة أسماء الأعلام و الأماكن، نرى بأن المترجم وفق إلى حد كبير، و كانت أغلب عملياته الترجمية للأسماء تتم اعتمادا على إجراء النسخ، و التغريب للإبقاء على الطابع الثقافي للغة المصدر، كما لاحظنا بعض الأخطاء، مثلا المستخلص رقم – ترجم اسم المكان "واد سلي" بـ « les Bords de Isly » مما يظهر جهله النسبي لثقافة اللغة المصدر، فلم يحط المترجم بالاسم الكامل للمنطقة معتقدا أن « Isly » هو اسم المنطقة، مع أن كلمة "وادي" جزء من هذا الاسم، و كان من الأجدر نسخه بدل إعطاء مكافئ له.

المستوى الدلالي:

رقم المثال	النص الأصلي	النص الهدف	التعليل
01	نهض فاستولى.	ne fit que se lever, et aussitôt il se vit maitre du pouvoir.	تمت هذه العملية الترجمية، باستعمال اجراء الترجمة الحرفية، رغبة من المترجم على الحفاظ على سياق اللغة الأصل.
02	خليفة الله	le vicaire de dieux.	المكافئ الثقافي هو ما تم توظيفه في هذه العملية الترجمية، لتوضيح المعنى للثقافة الهدف، و ذلك أن المصطلح المترجم مرتبط بدين ثقافة اللغة الأصل، الذي غالبا ما لا يتواجد للثقافات الغير عربية، فترجم المصطلح بآخر مرتبط أكثر بالدين المسيحي.
04	وأمن أهله.	accorda l’aman.	تعامل المترجم مع هذه الحالة بتوظيفه لاستراتيجية التغريب، رغبة منه لإبراز العنصر الغرائبي لثقافة اللغة المصدر.

05	أوضح.	Fit revivre.	تم إنجاز هذه الترجمة بالاعتماد على المكافئ الثقافي، ذلك لأن المقابل لن يقدم نفس المعنى في ثقافة اللغة الهدف.
06	فنزل.	Ayant établi son camp.	قام المترجم بتكييف المعنى في هذه الحالة، فلم يكن بالإمكان أن يبلغ المعنى المصحوبة بالسياق عن طريق الترجمة المباشرة.
08	"ليس لها الا صاحبها"	« Tlemcen n'aura pas d'autre maitre que son ancien souverain »	قدم المترجم المكافئ الثقافي كحل لإتمام هذه العملية الترجمة، لتعذر إيصال المعنى الصحيح بدون الأخذ بالاعتبار السياق الثقافي للغتين.
08	سبطي الرسول.	Ce prince n'était-il pas issu des deux arrière-petits-fils de l'apôtre de dieu.	تمت في هذه الحالة استراتيجية تسمى بالتصريح، بسبب عدم تواجد مصطلح صريح في الثقافة الهدف مكافئ للمصدر.

08	و ثمرة غصني الزهراء فاطمة البتول.	et n'était-il pas un rejeton des deux rameaux (petit-fils) de la blanche Fatimah ?	للاقتران الشديد للمعنى بالسياق الثقافي للغة المصدر، تحتم على المترجم إجراء التكييف، مع اعتماده على استراتيجية الكلمة الشارحة أيضا لتوضيح المعنى.
10	و رأسا.	Ils avaient exercé des fonction politique.	اعتمدت استراتيجية التصريح في ترجمة هذه الكلمة، و ذلك لغياب كلمة مرادفة و مقابلة تفي بالمعنى في ثقافة اللغة الهدف.
11	ثم بويع ثاني يوم الوقيعة.	Le second jour après la mort tragique du sultan, on prêta serment la fidélité a son fils.	تعامل المترجم مع هذه العملية بالاستفادة من استراتيجية التصريح، لتوضيح المعنى و تقريبها لثقافة اللغة الهدف.
12	الأساري	Parmi les prisonniers de guerre.	وفق المترجم في هذه الحالة بإعطاء المعنى العام للكلمة في اللغة الهدف، و ذلك لتقريب المعنى في الثقافة الهدف.
14	فأكرم نزله.	Il reçut un accueil très honorable.	أعطى المترجم مكافئا ثقافيا، لتبليغ المعنى الصحيح من ثقافة المصدر إلى الهدف.

التقييم:

رغم الاقتران الشديد لمعاني اللغة المصدر بالمضامين الثقافية، الأمر الذي شكل صعوبة للمترجم في مقصده في ترجمة هذه الرسالة إلى القارئ الهدف ذو الثقافة المغايرة، إلا أن تقييمنا لتعامله مع هذه الترجمة يصب في مصلحته، فالمترجم استطاع عموما تبليغ فحوى رسالة اللغة المصدر، مستعينا في ذلك بمجموعة من الاستراتيجيات التي خولت له نقل هذه المضامين و ترجمتها بمكافئها أحيانا، و كذا إبرازها كعنصر غرائبي في أحيان أخرى.

المستوى التركيبي:

رقم المثال	النص الأصلي	النص الهدف	التعليل
03	يا فقيه إنما قال ابن الحاجب.	O fakih, ajouta Abou Moncé, ibn el Hadjeb a dit.	تحتم على المترجم الاستعانة باستراتيجية الإبدال، و هو إبدال إجباري، فقد تعذر على المترجم صياغة هذه العملية في اللغة الهدف، كما كانت في المصدر، لاختلاف تراكيب اللغتين.
08	و لم لا و هو سليل سبطي الرسول، و ثمرة غصني الزهراء فاطمة البتول.	Ce prince n'était-il pas issu des deux arrière-petits-fils de l'apôtre de dieu, et n'était-il pas un rejeton des deux rameaux (petit-fils) de la blanche Fatimah ?	تمت الترجمة في هذه العملية، بتطبيق إجراء الإبدال الاختياري، فالظاهر أن المترجم غير من شكل الرسالة، و ذلك لغرض تحسينه.

11	ثم بويع ثاني يوم الوقيعة الملك الأرفع.	Le second jour après la mort tragique du sultan, on prêta serment la fidélité à son fils, le prince très illustre	طُبِقَ على هذه العملية الترجمية إجراء الأبدال، في هذه الحالة كان الإبدال اختياريا، لإضفاء جمال على أسلوب التعبير.
14	فأكرم نزله.	Il reçut un accueil très honorable.	هذه حالة أحرى من الحالات التي برز فيها إجراء الإبدال، كحل لإتمام هذه الترجمة، و لم يكن من الممكن تفادي هذا الإجراء لاختلاف التركيبتين اللغويين، و سياقهما الثقافي، فالإبدال في هذه الحالة كان اجباريا.

التقييم:

بحكم الاختلاف الجوهري في المستوى التركيبي بين اللغتين ، و سياقها الثقافي، تم اعتماد إجراء الإبدال بنوعيه الإجباري و كذا الاختياري، في حالات، لعدم إمكانية الحفاظ على الشكل الأصلي للغة المصدر في ترجمته إلى اللغة الهدف، و في غيرها لإضفاء العمل الجمالي على الأسلوب في اللغة الهدف.

خاتمة:

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة أن نبين كيف للمترجم أن ينقل المفاهيم الثقافية من لغة إلى أخرى و من شعب إلى آخر. لاسيما و أن هذا النقل يتم في إطار لغتين مختلفتين تماما، وفي آخر المطاف اتضح لنا أن ترجمة النصوص التي تحمل في طياتها مضامين الثقافية بجميع أشكالها، ليست بالأمر الهين، لدرجة أنه قال البعض أنه يتوجب على المترجم أن يعايش كلتا الثقافتين، ذلك ليفهم فحوى رسالة النص الأصل و يؤولها لما يستوعبه القارئ المستقبل، فلا ينحاز و لا ينحرف المترجم بالمعنى التي كان يصبو إليها الكاتب، فلطالما واجه المترجمون عقبات جمة في نقلهم للخصوصية الثقافية، حتى أن المترجم قد يجد نفسه ملزما على سؤال أحد أبناء ثقافة النص الأصلي لتبليغه المعنى، أو الكاتب نفسه إذا أمكن، فبالإضافة إلى البحث والتقصي عن المحتوى المعجمي و كذلك التراكيب النحوية يتوجب على المترجم الإلمام بكل ما يتعلق بالمذاهب المختلفة ، والنظم القيمية والتقاليد التي تميز ثقافة ما، قبل الشروع بعملية الترجمة. ومثل هذا الأمر لابد ان يعين المترجمين على التعرف على جمهور اللغتين فضلا عن العناصر المختلفة للغة الهدف ، فعلى سبيل المثال هناك اختلاف كبير حول الكيفية التي يتم بموجبها التحدث باللغة الفرنسية في الأقطار الأوربية وفي الولايات الكندية؛ ومثل هذا الأمر ينطبق على اللغة الإنكليزية، فرغم تكلم المجتمعين لنفس اللغة إلا أن سياقها الثقافي قد يوجه مجرى المعنى إلى مسار آخر، و عليه يتعين على المترجم، أن يأخذ مثل تلك الاختلافات الثقافية بعين الاعتبار.

و على هذا الأساس تبين لنا من خلال عرضنا لمجمل مبادئ الترجمة الثقافية، أن الترجمة تعبر تقنية "لسانية إدراكية ثقافية" و يتوجب على المترجم حتى يصل إلى تحقيق ترجمة فاعلة، تأويل العناصر الثقافية في النص المصدر، و ذلك بالاستعانة بعدد من النظريات و الاستراتيجيات، التي و بواسطتها يتمكن المترجم أن يبدع و يجتهد في إيجاد الصور المثلى للأصل، أو ينقل على الأقل الانطباع المماثل، و يتعين على المترجم مقابلة نظرة المتلقي لكلا الثقافتين و تكييفها بقدر معين، حتى لا يشعر هذا الأخير بالغرابة و لا يتيه وسط هذه المعطيات الثقافية و الحضارية التي لا تمت بأية صلة لبيئته و ثقافته و رؤيته الخاصة للعالم، الأمر الذي قمنا بتأكيده من خلال دراسة تطبيقية في هذا البحث، دراسة تحليلية مقارنة، قمنا بصددها باستخراج بعض العينات، لإعمال ما وصلنا

إليه من الجزء النظري، و التحقق من مدى فاعلية هذه النظريات و الاستراتيجيات المعروضة في البحث، و اتضح أن النتائج كانت إيجابية إلى حد كبير. ويمكن اعتبار الإجراءات العملية التي ركزت عليها هذه الدراسة، بمثابة وسيلة لتحرير المترجم من قيود الكلمة وتوجيهه في اختيار المقابل الملائم للسياق الثقافي الذي يعمل فيه.

فالمترجم لابد أن يواجه مشاكل ترجميه عديدة ما لم يدرك و يعي أهمية السمات الثقافية المختلفة، حتى و إن كانت تتعلق بمظاهر مألوفة مثل الزواج أو المراسيم الجنائزية أو تقديم النذور. فعلى سبيل المثال تعتبر عملية تبادل القبل في الزواج المسيحي جزءا لا يتجزأ من عملية مراسيمه ، لكن مثل هذا الأمر لا يصح على الأطلاق في ثقافة اخرى مغايرة. ولربما يكون التعبير عن مثل هذه المشاعر أمام الملأ أمرا شائنا في ثقافات أخرى.

بوجيز العبارة ، يتعين على المترجم المقتدر أن يعي تماما ثقافة اللغة الأصل وكذلك اللغة الهدف جنبا الى جنب مع التمكن من الجوانب اللغوية.

و في الأخير يمكننا أن نعلن، أن قصور العقل البشري عن الإحاطة الشاملة بأي موضوع، لهو نقص مرتبط بطبيعة الإنسان، الأمر الذي يفتح المجال أمام بحوث لاحقة تضيف لبنة بعد أخرى سعيا إلى فهم أفضل لأسرار القول اللساني بما يحمل من إيحاءات ثقافية. و نأمل أن ما توصل إليه في هذا البحث من استنتاجات ، أن يساهم و لو بالقليل إلى فهم أفضل لموضوع هذا البحث، و إعانة المترجم في تخطي إشكالية ترجمة المضامين الثقافية.

قائمة المصادر و المراجع

1- المصادر:

إبن المنظور، لسان العرب، المجلد السادس، دار المعارف.

إساعيل بن حمادي الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، المجلد 4، دار العلم للملايين، الطبعة4، 1990.

محمد أبي بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، 899هـ، 1496.

محمد الشيخ، في استشكال الصلة بين مفهومي الثقافة و الحضارة، مجلد التسامح، عدد 27، وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2009.

2- المراجع باللغة العربية:

إدوارد سابير، اللغة، العرق و الأخلاق، ترجمة عبد القادر ملوك.

أوجين نيدا، نحو علم للترجمة، ترجمة ماجد نجار، مطبوعات وزارة الإعلام، بغداد، 1972.

بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ترجمة حسن غزالة، دار الحكمة، طرابلس الغرب، 1992.

حسام الدين، أسس وقواعد صنعة الترجمة، مصر، بدون دار النشر، 2011.

حسام الدين ،كريم زكي ، اللغة و الثقافة، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2001.

حسن الخمري، الترجمة و السيميائية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، 2006.

يوسف نور عوض، علم النص و نظرية الترجمة، دار الثقة للنشر و التوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1410هـ.

يوسف عزيز، يوئيل و آخرون، الترجمة العلمية والتقنية والصحفية والأدبية، مطابع الرسالة، الكويت، بدون تاريخ.

كريستين دوريو، أسس تدريس الترجمة التقنية، ترجمة هدى منص، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، 2007.

مونان جورج، علم اللغة و الترجمة، ترجمة إبراهيم أحمد زكريا،ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.

محمد الديداوي، مفاهيم الترجمة: المنظور التعريبي لنقل المعرفة، بيروت، المركز الثقافي للكتاب، الطبعة الأولى، 2007.

محمد الخطب، الأنثروبولوجية الثقافة، دار علاء الدين، سوريا، دمشق.

محمد حسن يوسف، كيف تترجم؟، بدون دار نشر، بدون بلد النشر، الطبعة الثانية، 2006.

مندي جرمي، مدخل إلى دراسات الترجمة: نظريات و تطبيقات، ترجمة هشام علي عواد، 2009.

نعوم شومسكي، البنى النحوية، يوئيل يوسف عزيز، الطبعة الأولى، بغداد، 1987.

سعيدة كحيل، نظريات الترجمة: بحث في الماهية والممارسة.

عادل عزام سقف الحيط، الدليل المعتمد للترجمة القانونية: ترجمة النصوص القانونية و المدنية و التجارية و الحكومية و الشرعية من و إلى اللغة العربية و الانجليزية، عمان، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الطبعة الثانية، 2012.

فردينان دي سوسير، محاضرات في الألسنة العامة، ترجمة يوسف غاوي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986.

قسطندي شوملي، مدخل إلى علم الترجمة، القدس، جمعية الدراسات العربية، 1996.

روبير لاروز، في مفهوم الترجمة وتاريخها، ترجمة عبد الرحيم حزل.

ريموند وليامز، الكلمات المفاتيح، ترجمة نعيمان عثمان، المركز الثقافي، الطبعة الأولى، 2007.

3- المراجع باللغة الأجنبية:

DEPE OSKI, Inès, Théorie et pratique de la traduction littéraire, Armand colin, Paris, 1999.

HATIM, Basil and Mason, Ian, Discourse and Translator, Longman Group, UK, 1990.

POSTGATE Lift., FB.A. TRANSLATION AND TRANSLATION: Theory and Practice, London: G BELL and SONS, LTD.1992.

Kluchohu and Krober, Culture USA peabody museum proper, 1952.

Ladmiral, Jean-rené, Traduire : Théorèmes pour la traduction, Tel Gallimard, Paris, 1994.

LEDERER, Marianne, La Traduction Aujourd'hui, le model interprétatif, Hachette, Paris, 1994.

MALINOVSKI, The problem of meaning in primitive language, London, 10 edition, 1949.

MESCHONNIC, Henri, Poétique de traduire, Editions Verdier, France, 1999.

Richard, Jeans Piere, Pallmpsestes : Traduire la culture, presse de la Sorbonne Nouvelle.n°11, Paris, 1998.

Taylor Edward, Primitive culture, New York, Brentam's,1924.

Vinay J.p, Darbelnet J, Stylistique comparée du français et de l'anglais : Méthoe de traduction , Didier, Paris, 1977

.

4- المجلات و الدوريات:

سعد القحطاني، إشكالية ترجمة النصوص ذات الخصوصية الثقافية: الممكن و المستحيل، دراسة عملية و تحليل إحصائي، مجلة أوفشوت، المجلد الخامس، العدد الأول، 2003.

عز الدين البوشخي، نقل معناي القرآن إلى لغة أخرى، ندوة حول ترجمة القرآن الكريم، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، بتاريخ 2002/04/23 إلى 2002/25/24.

صديق أحمد علي، استراتيجيات الترجمة الثقافية، المجلد الرابع، عدد11، أمبارك، أمريكا، 2013.

PYM, Anthony (10 January 2004), « On the Social and the Cultural in Translation Studies», Intercultural Studies Group, Universitat Rovira i Virgili, Tarragona, Spain.

5- المعاجم و القواميس:

معجم اللغة العربية، المعجم الفلسفي، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1979.

Dictionnaire, Encyclopédique, 1994.

المواقع الإلكترونية:

كيت جيمس، المضامين الثقافية للترجمة، ترجمة حسيب إلياس حديد، تاريخ الزيارة، 03/30/ 2017، اسم الموقع: صحيفة المثقف.

مصطفى السريط، مفهوم الثقافة ما بين الفكرين الغربي و العربي، تاريخ الزيارة، 2017/06/03 اسم الموقع : نماء للبحوث و الدراسات.

Site internet : Etynologie. Français. Latin. Grec. Sanscrit…

فهرس المحتويات

إهداء

شكر و عرفان

مقدمة .....أ

الفصل الأول : الترجمة و الثقافة

1- المبحث الأول: الترجمة 5

1.1- المطلب الأول: مدخل إلى علم الترجمة 5

1.2- المطلب الثاني: المترجم كوسيط ثقافي 12

2- المبحث الثاني: الثقافة 15

2.1- المطلب الأول: اللغة و الثقافة 15

2.2- المطلب الثاني: التعريف بالثقافة 20

الفصل الثاني : الترجمة الثقافية

1- المبحث الأول: حول الترجمة الثقافية 24

1.1- المطلب الأول: المضامين الثقافية حسب منظري الترجمة 24

1.2- المطلب الثاني: صعوبات ترجمة المضامين الثقافية 30

2- المبحث الثاني: نظريات و استراتيجيات الترجمة الثقافية 36

2.1- المطلب الأول: نظريات ترجمة المضامين الثقافية 36

2.2- المطلب الثاني: استراتيجيات ترجمة المضامين الثقافية 42

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية

1- تقديم المدونة 50

2- دراسة تحليلية نقدية 55

خاتمة.....66

قائمة المراجع 68

ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مفهوم الترجمة الثقافية، و تأكيد أهمية السياق الثقافي، فلا يمكن بأي حال من الأحوال فصله عن وعاء اللغة، الأمر الذي يضع المترجم أمام تحديات و صعوبات قد تحول دون الترجمة الأمينة و الدقيقة، تحديات ترغم المترجم إلى البحث و إعمال الحلول اللازمة لتجاوز هذه التحديات، و بهذا أوضحنا في هذه الدراسة أهم الأساليب المستخدمة في ترجمة هذه المضامين الثقافية و التي من دورها تسهيل مهمة المترجم. و اختتمنا عملنا هذا بدراسة تطبيقية للتقرب من هذه المضامين بتحليلها و كذا نقدها، لغرض قياس مدى فاعلية هذه الاستراتيجيات في دورها لتجاوز إشكالية ترجمة المضامين الثقافية.

Résumé :

Cette étude vise à concentrer sur le concept de la traduction culturelle, et de souligner l'importance du contexte culturel, comme un élément, qu' il ne peut en aucun cas être séparé de la langue, ce qui met le traducteur dans un défis et des difficultés, qui peuvent empêcher la traduction fidèle et précise, ce qui contraignent systématiquement le traducteur à la recherche et la réalisation du nécessaire pour surmonter ces défis, des solutions, cette problématique nous a poussé à fournir dans cette étude, les méthodes et les stratégie les plus importants utilisés dans la traduction de ces contenus culturels, ce qui facilitera cette tâche de traduction. Cette étude a aussi englobé un travail pratique, pour le bute d'étudier de plus près de ces contenus culturelle, ainsi que l'analyse et la critique, pour afin arrivé à mesurer l'efficacité de ces stratégies dans leur rôle pour surmonter la traduction problématique des implications culturel dans la langue.

Abstract:

This study aims to highlight the concept of cultural translation and emphasizing the importance of the cultural context. that cannot, in any way be separated from the language, this matter puts the translator in terms of challenges and difficulties that prevent the achievement of an accurate, faithful and a precise translation. In this study, we explained the most important strategies used in translating these cultural contents, which will contribute to facilitate this task of translation. this work was separated unto two part, theoretical and also a practical study, this former took place, for the aim to testify these cultural contents by analyzing and criticizing them at a certain level, for the aim to measure the effectiveness of these strategies in their role to overcome the problem of translating cultural implications.